
إنها
سلفية العقيدة والمنهج
وقفات علمية مع (مقالات) الدكتور عبد العزيز العسكر
التي رد فيها على
العلامة الإمام محمد ناصر الدين الألباني
تقريظ
سماحة العلامة الإمام
الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز
وتضمين كلامه في الرد على العسكر، والذب عن الألباني
رحمهما الله تعالى
بقلم
علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد
الحلبي الأثري

قال شيخُنا العلامةُ الإمامُ محمد ناصر الدين الألباني -رحمه اللهُ-:

«... إنّني في بعض الأحيان قد يبدُرُ مني أثناء حديثي عباراتٌ في أشخاص، أو كلماتٌ في أعيان أو هيئات، ما قلتُها إلا غَيْرَةً على الدين، واهتماماً بأحكامه، لا تحريضاً على أحد، ولا إثارة لأحقاد.

وليس هذا غريباً من أمثالنا -نحن الخَلَفَ والمحاطين بظُلُماتٍ من الفتن-؛ فقد صدر نحوُها أو مثلُها -أو ما هو أقسى منها- من الرسول ﷺ، أو بعض الصحابة، مثل قول أحدهم للرسول ﷺ: ما شاء الله وشئت يا رسول الله! فقال له ﷺ: «أجعلتني لله نِدّاً؟!»، وقولِه ﷺ لذلك الخطيب الذي قال: من يُطع الله ورسولَه فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى! فقال له ﷺ: «بئس خطيبُ القوم أنت» ...

... فمثلُ هذه الكلمات لا يجوز أن يُبنى عليها اتهامٌ لقائليها .

ولكنّا قد ابتُلينا في العصر الحاضر بأُناس يتتبّعون العثرات والمتشابهات، ويُعْرِضون عن المحكَمات الواضحات، المؤكّدات لما قلنا؛ بقصد إيقاع الفتنة بين الإخوة المؤمنين، أو بينهم وبين بعض أولياء الأمور؛ ولذلك فقد رأينا أن نعدّل بعض الكلمات التي تَبَيَّنَ لنا بعد دراسة محتويات كثيرٍ من الأشرطة المَنْسُوخَةِ أنها من ذاك القَبِيل، وأنَّ الأوْلى عدم النُّطْق بها، ثم لِيمت المفسدون في الأرض غَيْظَاً؛ أولئك الذين قال الله في حَقِّ أمثالهم: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً﴾، وقال نبيُّنا -عليه السلام-: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه! لا تغتابوا المسلمين ولا تتَّبعوا عوراتهم؛ فإنه من تَتَبَّع عورة أخيه المسلم تتبّع الله عورته، ومن تتبّع عورته؛ فضحه الله ولو في جوف بيته»...».

مقدّمة «مجموع فتاويه» (١/ ٥) -بإملائه-.

عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي

إنها

سلفية العقيدة والمنهج

وقفات علمية مع (مقالات) الدكتور عبد العزيز العسكر

التي رد فيها على

العلامة الإمام محمد ناصر الدين الألباني

تقريظ

سماحة العلامة الإمام

الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

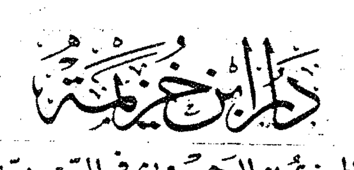
وتضمين كلامه في الرد على العسكر، والذب عن الألباني

رحمهما الله تعالى

بقلم

علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد

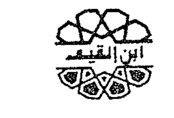
الحلبي الأثري



تبة ابن القيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى
١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م



مكتبة ابن القيم
الكويت - الفحيحيل - هاتف وفاكس: ٣٩١٢٤٧٥

دار ابن خزيمة
للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية
الرياض - هاتف: ٤٧٦٩٩٣٢ - ٤٧٣٠٧٨٨

- من هَدْي النُّبُوَّة -

عَنْ أبي هُريرةَ -رضي الله عنه-، قال: قال رسُولُ الله ﷺ:
«إنَّ الله - تعالى - قال: مَنْ عَادَى لِي وليًّا، فقد آذَنْتُهُ بالحَرْبِ...» رواه البُخارِيُّ [٦٥٠٢].

قال الحافظُ ابنُ حَجَر العسقلانِيُّ في «فتح الباري» (١١/ ٣٤٢):
«المُرادُ بوليِّ اللهِ: العالمُ باللهِ؛ المواظبُ على طاعتهِ، المُخلِص في عبادتهِ».

وقال الحافظُ ابنُ رَجَبٍ الحنبليُّ -رحمه الله- في «جامع العُلوم والحِكَم» (٢/ ٣٦١ - ٣٦٢):

«فأولياءُ اللهِ تجبُ موالاتُهم وتَحرُمُ معاداتُهم؛ كما أنَّ أعداءَهُ تجبُ معاداتُهم وتَحرُمُ موالاتُهم؛ قال -تعالى-: ﴿لاَ تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [الممتحنة: ١].

وقال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ . وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٥ - ٥٦].

وَوَصَفَ أحبّاءَهُ الذين يُحبُّهم ويُحبُّونه بأنَّهم أذلَّةٌ على المؤمنين، أعزَّةٌ على الكافرين.

وروى الإمامُ أحمدُ في كتاب «الزُّهْد» (ص ٨٣) -بإسنادِهِ- عن وَهْب بن مُنبِّهٍ، قال:

«إنَّ الله -عزَّ وجلَّ- قال لموسى -عليه السلام- حين كلّمه-:

اِعلم أنَّ مَنْ أهان لي وليًّا، أو أخافَه؛ فقد بارَزَني بالمحاربة، وبادَأَني، وعرَّض نفسَه ودعاني إليها، وأنا أسرعُ شيء إلى نُصرة أوليائي، أَفَيَظُنُّ الذي يُحاربني أن يقومَ لي؟! أَوَ يَظُنُّ الذي يُعازّني أَنْ يُعْجِزَني؟! أم يظنُّ الذي يبارِزُني أن يسبقَني أو يفوتَني؟!

وكيفَ وأنا الثَّائرُ في الدنيا والآخرةِ، فلا أَكِلُ نُصْرَتَهم إلى غيري؟!». ».

□□□□□

الحمدُ لله وحده، والصلاةُ والسلامُ على مَن لا نبيَّ بعده.

أمّـا بعد: فهذه رسالةٌ موجزةٌ جَمَعْتُ فيها مقالاتي الثلاثةَ التي كتبتُها ردّاً على الدكتور عبد العزيز العسكر -وفقه الله للحقّ- فيما تكلّم فيه[١] على أُستاذِنا العلامة المحدّث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني -رحمةُ اللهِ عليه-.

ولقد كنتُ أرسلتُ نُسخةً -بخطٍّ يدي- من المقال الأوّل[٢]- إلى سماحة أستاذنا العلامة الوالد الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز -رحمةُ الله عليه- مُسترشِداً، وطالباً النُّصحَ والتوجيه..

فكتب إليَّ -رحمه اللهُ - تعالى- كلمة جوابيّةً[٣] تتضمّن موافقتَه على مقالي، والثناءَ عليه، والحضَّ على نشرِه.

فاستجابةً لأمره، وعَمَلاً على شُكرِه: أنشر هذه الرسالةَ التي جعلتُ عنوانَها جواباً على السؤال الذي هو عنوان مقالات الدكتور عبد العزيز عسكر -سدّده الله للصواب-.

فاللهَ أسأل التوفيقَ والرشاد، وحُسن الخاتمة لنا ولجميعِ العِبَاد.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله رب العالمين[٤].

---

(١) وكان قد نشره في (جريدة عكاظ) السعودية -كما سيأتي بيانُهُ-.

ثم كنتُ أرسلتُ لهم مقالاتي -هذه- لينشروها في (جريدتهم)! ولكنْ؛ لم يفعلوا!! فلا حولَ ولا قوّةَ إلا باللهِ.

(٢) وممّا كنتُ كتبتُهُ لسماحةِ الشيخ الوالدِ -في رسالتي- قولي -حول المقال الأول-: «وإنّي (لأظنّ) أن الأخ الدكتور -وفّقه الله- كتب ما كتب عن شبهة طرأت، وليس عن جزمٍ بما كتب!؟!! فألنتُ العبارةَ، وتلطّفتُ بالردّ ...

فلمّا رأيتُ المقالَين -الثاني والثالث-، وتمعّنت بما فيهما: أيقنتُ أنّ (ظنّي)- ذاك- لم يكن -وللأسف- في محلّه!! ومع هذا؛ فإنّي (حاولت) (جاهداً) أن أُبقِي على لِيني وتَلَطُّفي ...

(٣) وترى صُورتَها في الصفحةِ التاليةِ.

(٤) وقد كنتُ كتبتُ هذه الرسالةَ -قبل أكثرَ مِن سنتين-، وفي حياة الشيخين -رحمهما اللهُ رحمةً واسعةً، وجمعنا وإيّاهم مع عباده الصالحين-.

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء
مكتب المفتي العام

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز الى حضرة الأخ المكرم صاحب الفضيلة الشيخ علي بن حسن بن عبدالحميد الحلبي وفقه الله لمافيه رضاه وزاده من العلم والإيمان آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أمابعد:

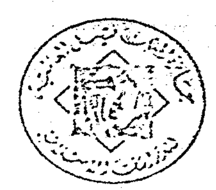
فقد وصلني كتابكم الكريم المؤرخ في ١٤١٨/١١/٢٥هـ وصلكم الله بحبل الهدى والتوفيق واطلعت على ردكم المرفق به على ماكتبه الدكتور عبدالعزيز العسكر في شأن صاحب الفضيلة الشيخ العلامه محمد ناصر الدين الألباني فألفيته رداً قيماً مباركاً شافياً قد احسنتم في اسلوبه ووفقتم للرفق بالمردود عليه . . وأسأل الله أن يضاعف مثوبتكم وأن يصلح لنا ولكم وللشيخ الألباني وللشيخ عبدالعزيز العسكر وسائر اخواننا النيه والعمل والشيخ الألباني وفقه الله معروف لدينا بحسن العقيدة والسيرة وتأييده مذهب السلف الصالح واعتناقه له وليس معصوماً من الخطأ فكل عالم يخطئ ويصيب والميزان هو الكتاب والسنة الصحيحة . وقد أوضح الأئمة ذلك فنسأل الله أن يوفقنا وإياكم وجميع اخواننا لمعرفة الحق واتباعه وأن يوفق أخانا الشيخ العلامه الألباني وأخانا الشيخ عبدالعزيز العسكر لإصابة الحق في القول والعمل وأن يغفر لنا جميعاً ماصدرمنا من خطأ إنه جواد كريم . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . ، ،

مفتي عام المملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء وادارة البحوث العلمية والافتاء

تكميل / ارى أن تنشروا الرد لمافيه من الفائدة العظيمة وازالة اللبس جزيتم خيراً وقد أمرت بنشره في مجلة البحوث الإسلاميه لعظم الفائده في ذلك .

الرقم : ٢٦٢٨/خ التاريخ : ١٤١٨/١٢/٢٢ المشفوعات : ١٥

صورةُ تقريظِ سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- وتوصيته بطبع الرسالةِ



بسم الله الرحمن الرحيم

براءة جائزة الملك فيصل العالمية
للدراسات الإسلامية

إن هيئة جائزة الملك فيصل العالمية بعد الاطلاع على نظام جائزة الملك فيصل العالمية والمصادق عليه من مجلس أمناء مؤسسة الملك فيصل الخيرية بالقرار رقم ٢٢/١١١٧/٤٠٣ وتاريخ ١١/٩/١٤٠٣هـ. وبناء على قرار لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية في دورتها الحادية والعشرين بتاريخ ١٥-١٨ رمضان ١٤١٩هـ الموافق ٢-٥ يناير ١٩٩٩م تقرر منح:

الشيخ محمد ناصر الدين بن حاج نوح الألباني

جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية لهذا العام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) وموضوعها (الجهود العلمية التي عنيت بالحديث النبوي تحقيقاً وتخريجاً أو دراسة). وذلك تقديراً لجهوده القيمة في خدمة الحديث النبوي تخريجاً وتحقيقاً ودراسة. وذلك في كتبه الكثيرة ومنها: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. وسلسلة الأحاديث الصحيحة، وسلسلة الأحاديث الضعيفة، وتحقيق كتاب مشكاة المصابيح للتبريزي، وصحيح الجامع الصغير وزيادته، وضعيف الجامع الصغير وزيادته.

ويعد الشيخ الألباني شخصية علمية بارزة، وصاحب مدرسة متميزة. وله عطاء حديثي في الحقل العلمي، وقد نفعت جهوده، وأفاد منه كثير من طلاب العلم، وعوناً للدارسين في السنة النبوية.

وإن هيئة الجائزة إذ تمنحه هذه الجائزة لترجو الله أن يمده بالعون لمواصلة جهوده العلمية النافعة.

والله ولي التوفيق

رئيس هيئة الجائزة

خالد الفيصل بن عبدالعزيز

منحت في [illegible] بتاريخ ٢٤/١١/١٤١٩هـ [illegible] ١٩٩٩م

صورة (براءة) جائزة الملك فيصل -رحمه الله- الممنوحة للشيخ الألباني -رحمه الله- تقديراً لجهوده العلمية -المباركة-، في خدمة السنة النبوية.

ولا يعرفُ الفضلَ لأهلِ الفضلِ إلا ذوو الفضل ..

إنَّ الحمدَ للهِ؛ نحمدُه ونَستعينُه ونَستَغفرُهُ، ونَعوذُ باللهِ مِن شرورِ أنفسِنا، ومِن سيِّئاتِ أعمالنا، مَن يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضلل فلا هاديَ له.

وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريك له.

وأشهَدُ أنَّ محمَّداً عبدهُ ورسولُهُ.

أمَّا بعدُ:

فلقد أوقفني أحدُ إخوانِنا الأفاضل -جزاه الله خيراً- على الحلقة الأولى(!) من مقال عنوانه (**أيُّ سلفية يدَّعيها الشيخ الألباني وأتباعه؟!**) في جريدة عكاظ السعودية، العدد الصادر يوم الجمعة: ٢٢ من شهر ذي القعدة، سنة ١٤١٨هـ، تحت زاوية (**مجال الرأي**) بقلم الدكتور عبدالعزيز العسكر -وفّقه الله للخير-.

ولقد نظرت في هذا المقال نظرة فاحصة متأنية؛ **فرأيت فيه مسائل بلا دلائل**، وكلمات **لا حُجَّةَ فيها لقائل**؛ تحتاج -كلُّها- إلى إبداء (رأي) لمعرفة وجه الصواب فيما كتبه الدكتور المذكور، وبخاصة أن الزاوية التي كتب فيها الدكتور مقالَه اسمُها (**مجال الرأي**)!

وإني لأظنه -سدّده الله- جِدّ راغبٍ في أن يَلِجَ هذا المجالَ كلُّ من عنده فائدة زائدة، ولا أظنه -وفّقه الله- سيضيق صدراً بمن يكتبُ (بياناً) يخالف ما هو عليه من (رأي) فيما كتبه وأبداه، أو سوَّده وارتآه..

وكم كنت أودُّ -مخلصاً- لو أن الدكتور -هداه الله- (اتصل) أو (راسل) قَبل أن يكتب مقالَه- بعضَ من يظن فيه العِلم أو المعرفة ممن يستطيعون إعطاء الإجابة عن سؤاله، الذي هو عنوان مقاله!! وهو أمرٌ ميسورٌ له، سهلٌ عليه.

ولضبط معالم الصواب في هذا الجواب: أنظم كلامي بمسائلَ كِبَار؛ على وجه الاختصار:

١ - جوابُ السؤالِ:

جواباً على السؤال (الكبير) الذي جعله الدكتور عنواناً لمقاله؛ وهو: (أي سلفية يدعيها الشيخ الألباني وأتباعه؟!) أقول:

إنها السلفية العلمية القائمة على سبيل أهل العلم المقتدى بطريقتهم ومنهجهم -عقيدة، وعبادةً، وسلوكاً- بدءاً من أعيان الصحابة، وفضلاء التابعين، وكبار أتباعهم، ومن سار على مثل ما هم عليه من أئمة العلم؛ كالأئمة الأربعة، والسفيانين، وابن المبارك، وأبي عُبيد، وأئمة الحديث المشهورين؛ كالبخاري ومسلم

وغيرهما، والدارقطني، وابن المنذر، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلاميذه الأكارم، ومن سلك هديهم، واقتفى أثرهم؛ كشيخ الإسلام الإمام المجدِّد محمد بن عبدالوهاب وأبنائه، وحفدته، وأنصاره، وأتباعه، ودعاة منهجه؛ كمثل سماحة العلامة الوالد الشيخ عبدالعزيز بن باز، وفضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ، وفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، وفضيلة الشيخ صالح اللحيدان، وغيرهم من الأكابر -زادهم الله توفيقاً، وسدّدهم طريقاً-؛ دون حزبية باطلة، أو عصبية فاشلة.

وأقول -مع هذا كله- ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية -كما في «مجموع الفتاوى» (٢٠/ ٢١٠)-: **«قد ثبت بالكتاب والسنة والإجماع أن الله -سبحانه وتعالى- فرض على الخلق طاعته، وطاعة رسوله ﷺ، ولم يوجب على هذه الأمة طاعة أحد بعينه في كل ما يأمر به وينهى عنه إلا رسول الله ﷺ».**

ثم قال -رحمه الله-: «واتفقوا -كلهم- على أنه ليس أحدٌ معصوماً في كل ما يأمر به وينهى عنه إلا رسول الله ﷺ، ولهذا قال غير واحد من الأئمة: كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ، وهؤلاء الأئمة الأربعة -رضي الله عنهم- قد نَهَوا الناس عن تقليدهم في كل ما يقولونه، وذلك هو الواجبُ عليهم...».

...إلى آخر ما قال -رحمه الله- من كلام عظيم مسدَّد؛ نَدين به، ونعتقده، وندعو إليه.

وبعد هذا الجواب المتُأنِّي، على ذلك (السؤال) المُتَعَنِّي- في بيان (السلفية) الحقَّة التي يلتزم بها الشيخ الألباني، ويدعو إليها- أسأل الدكتور عسكر سؤالاً معاكساً له، فأقول:

أيُّ سلفية (يريدها) الدكتور عسكر ومَن مَعَه؟!

٢- ما هو التلميع؟

وعلى ضوء ما تقدم: فلا يجوز لأي إنسانٍ يشدو شيئاً من العلم -قليلاً أو كثيراً- أن يجعل (شغله الشاغل) (تلميع) أحد من الناس؛ سواء من العُلَماء أو (الجهلاء)، وسواءٌ مِن المتقدمين أو من المتأخرين؛ وسواءٌ من الأموات أو من الأحياء، ولكن؛ يدعو إلى العقيدة الصحيحة، والمنهج الصحيح؛ ويذب عن أهل العلم ما قد يُغْلَط به عليهم، أو ما يُلصق -افتراءً- بهم، عملاً (بما)[1] يمليه عليه قولُ رب العالمين: ﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا﴾، وعلماؤنا -في ذلك- ومشايخنا: سواءٌ؛ حفظ الله أحياءهم، ورحم أمواتهم.

٣- بين التلميع والدفاع:

وأما (تلميع الشيخ الألباني) -كما ادُّعي عليه، أو غيره من

(١) في «الأصل»: (بشيءٍ مما)، وصحّحها سماحةُ الشيخ الوالد -رحمه الله- إلى ما أثبتُّه؛ فجزاه الله خيراً.

الشيوخ وأهل العلم-: فإن فيه تفصيلاً:

فإذا كان هذا (التلميع) لذواتهم وأشخاصهم: فهو مردود غير مقبول؛ وإن كان إظهاراً لما عندهم من عقيدة صحيحة، ونشراً لما معهم من علم راجح، ورداً على تُرّهات المتخرّصين، وذباً عن أعراض العلماء العاملين: فإن هذا أمر واجب على كل من يقدر عليه أن يدعو إليه...

وعلماؤنا فيه ومشايخُنا -جميعاً- على درجة واحدة...

ومع هذا كله؛ فإننا لا نُسمّي -هذا- (تلميعاً)؛ ولا نرضى أن يكون (تلميعاً)!! فإنّ (التلميع) يقتضي وجودَ قَتامٍ أو ظُلمة أو انطفاء!! ولكنْ لا: فأنوار الحق لامعة بذاتها؛ لا تحتاج إلى زيادة (تلميع) أو إضاءة!! ولكن قد (يَعْلَق) بالحق شيء من الغبار الذي سرعانَ ما يتلاشى ويتطاير، بقليل من التأني المستحسن والذب الحسن..

٤- هل يلزمُ من الدفاع التصويب المطلق؟

بهذا وذاك: يظهر الفرق جلياً بين الدفاع عن مجرَّد (شخصٍ) أحدٍ من أهل العلم، وبين الذب عما قد يقال فيه بغير حق؛ مما يترتب عليه إظهار فضائله وإبانة محاسنه؛ **فالذبُّ عن هُداة النُّصوص، غيرُ الدفاع عن أعيان الشخوص!**

ولا يعني هذا -بحال من الأحوال- تصويبَ كل كلام يقوله هذا العالم أو ذاك، أو ردّ كل كلام يقال فيه -إن صدر بحجج

العلـم وأدب أهـل العلم-؛ فكل عالم مهما سما قدره، ومهما علت مكانتـه، ومهما ارتفعت منزلته: فهو عُرضة لأن يخطئ ويخطئ؛ ولكن (العـالم) الحـق مـأجورٌ حتـى علـى خطئـه؛ يقـول شيخ الإسلام ابن تيميـة -رحمـه الله- كما في «مجموع الفتاوى» (٣٥/ ٦٩)- : «وأما ما اجتهـدوا فيـه: فتـارة يصيبـون، وتـارة يخطئون؛ فإذا اجتهدوا فأصابوا فلهـم أجـران، وإذا اجتهـدوا وأخطـؤوا فلهـم أجـر على اجتهادهم، وخطؤهـم مغفـور لهـم، وأهـل الضـلال يجعلـون الخطــأ والإثــم مُتَلازِمَيْنِ ...».

«ومـن كـان هكـذا: لم يكـن لأحـد أن يذمـه، ولا يعيبـه، ولا يعاقبـه، ولكـن؛ إذا عُـرف الحـق بخلاف قوله لم يجز ترك الحق الذي بعـث الله بـه رسوله لقولّ أحدٍ من الخلق»؛ كما قال -رحمه الله- في (٣٥/ ٣٦٧) -منه-.

٥- شهداء الله في أرضه:

لا يَستغني المسلم الحـق عـن ثنـاء إخوانه على ما عنده من الخـيرِ، بـل إنَّ ثَنـاءَ إخوانِـه -علـى هـذا النَّسَـق- نـوعٌ مـن الوفـاءِ والصـدق، وبـابٌ من التزكية وإظهارِ الحق؛ لقولِهِ ﷺ: «أنتم شهداءُ الله في الأرض»؛ فـإذا أثنى الشيخ الألباني -مثلاً- على دعوة ما، أو هيئـة مـا، أو دولـة مـا؛ لِمَـا سـدَّدها الله -سـبحانه- إليـه من حق وهـدى ونـور: فـلا ينبغـي علـى أي داع إلى هـذا الحـق -إن كـان

كذلك حقاً- أن يبخسه قوله، أو أن يرفض منه ثناءه، أو أن يَرُدَّ قوله الحق هذا؛ فالمؤمن قوي بأخيه، و«من لا يشكر الناس لا يشكر الله»؛ كما قال رسول الله ﷺ.

٦- بين التجميع والتشغيب:

أما ما ذكره الدكتور -أصلحه الله- من وصف الشيخ الألباني بأنه: (ممن همُّهم تجميع الشباب والأتباع، وإثارة الشغب بطرح (!) الآراء الغريبة والشاذة التي تثير الخلاف وتُفرِّق الأمة، وتدخلها في نزاعات فكرية عقيمة..)!! فأقول:

كل من يعرف الشيخ الألباني -ولو قليلاً-؛ يعلم جيداً أن الشيخ -رحمه الله- قائم ضد كل من (همُّهم تجميع الشباب والأتباع)، وأنه -لأجل هذا- يذم الحزبية، ويرد على دعاتها، وينقض أهلها، وأنه -رحمه الله -تعالى- لا يهتم بتكتيل الكثرة، ولا يقيم لها وزناً ولا قدراً، وكثيراً ما ذمَّها، وَنَقَضَها، وكشف عَوارَها...

ثم؛ ما هي تلك الآراء (الغريبة) -المدّعاة- المشار إليها، وإلى آثارها؟!

أهي كتبه العلمية التي ألَّفها، أو حقَّقها، أو خرَّجها في نصرة العقيدة السلفية؛ مثل: «مختصر العلو للعلي العظيم»، و«تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد»، و«شرح العقيدة الطحاوية»، و«الإيمان» لشيخ الإسلام، و«القائد لتصحيح العقائد» للعلامة

المُعَلِّمي، و «السنة» لابن أبي عاصم، وغيرها؟!

أم هي الكتب التي أقامها نشراً للسنة، ورداً للبدعة ؛ مثل: «صفة صلاة النبي ﷺ»، و«أحكام الجنائز وبدعها»، و«إصلاح المساجد من البدع والعوائد» للقاسمي؟!

أم هي الكتب التي ألَّفها أو خرَّجها في علوم الحديث النبوي الشريف -روايةً ودرايةً- مثل: «سلسلة الأحاديث الصحيحة»، و«سلسلة الأحاديث الضعيفة»، و«إرواء الغليل»، و «مشكاة المصابيح»، و«صحيح السنن الأربعة»، و«ضعيف السنن الأربعة» وغير ذلك مما يقرب عدد مجلداته من مئة مجلد؟!

أما إذا أراد الدكتور بكلامه: بعض الفتاوى الفقهية التي اختارها الشيخ الألباني، واجتهد فيها -وهي معدودةٌ، معلومةٌ، معروفةٌ-!! فإن الشيخ لا يُلزم أحداً بها، فضلاً عن أن يوالي ويعادي عليها!! فإنَّما هي مسائلُ رجَّحها، وأقوالٌ اختارها وأيَّدها، وهي -جميعاً- مسائلُ فقهية خالصة؛ لا تستدعي تأثيماً، أو تستوجب تضليلاً، فضلاً عن أن تُثار بسببها الزوابع، أَوْ تُجَرَّد لها الأقلام ، وهذا ما يقوله فيه -ويعرفه عنه- أَئِمَّتُنا الأعلام...

٧- الجرأة على حرب المذاهب:

ثم قال الدكتور -غفر الله له- من ضمن ما قال-: (أقصد ما عُرف به الألباني واشتَهر عنه من جرأته على حرب المذاهب

الفقهية المعتبرة للمسلمين جميعاً...) إلى آخر ما قال!! -وفّقه الله للهدى من الأقوالِ والأفعال-.

فالجواب عنه -دونما تكثير للقول- مِن وجوه:

أ- عند مَن (عُرف) هذا المذكور؟ وعند مَن اشتهر ؟!

﴿قُل هَاتُوا برهانكم إنْ كُنتُم صادقين﴾.

ب- ذكر الشيخ الألباني في مقدمة كتابه النافع «صفة صلاة النبي» (ص٤٥) أنه بناه على السنة الصحيحة، ثم أشار إلى أن منهجَه هذا -فيه- «سوف لا يرضي كل الطوائف والمذاهب»، ثم قال:

«فحسبي أنني معتقدٌ أن ذلك هو الطريق الأقوم الذي أمر الله -تعالى- به المؤمنين، وبيّنه نبيُّنا محمد ﷺ سيد المرسلين، وهو الذي سلكه السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومَن بعدهم، وفيهم الأئمة الأربعة -الذين ينتمي اليوم إلى مذاهبهم جمهور المسلمين- وكلُّهم مُتَّفِقٌ على وجوب التمسك بالسنة والرجوع إليها، وترك كل قول يخالفها؛ مهما كان القائل عظيماً؛ فإن شأنه ﷺ أعظم، وسبيله أقوم، ولذلك؛ فإني اقتديت بهداهم، واقتفيت آثارهم، وتبعت أوامرهم بالتمسك بالحديث؛ وإن خالف أقوالَهم.

ولقد كان لهذه الأوامر أكبرُ الأثر في نهجي هذا النهجَ المستقيمَ، وإعراضي عن التقليد الأعمى، فجزاهم الله -تعالى- خيراً».

ثم قال الشيخ الألباني -رحمه الله -تعالى-: «ومن المفيد أن نسوق هنا ما وقفنا عليه منها -أي: أقوال الأئمة الأربعة- أو بعضها، لعل فيها عظة وذكرى لمن يقلدهم -بل يقلد من دونهم بدرجات تقليداً أعمى-، ويتمسك بمذاهبهم وأقوالهم كما لو كانت نزلت من السماء»!

ثم نقل -رحمه الله- عن الأئمة وأتباعهم -رحمهم الله جميعاً- أَزْيَدَ من ثلاثين صفحة فيها تقرير هذه القاعدة المهمة ومناقشتها؛ مما لا يتسع (المجال) لذكره كلِّه؛ بل ولا لأقلِّه!

فأين (الحرب) المدَّعاة، والضرب المزعوم؟!

وما أجملَ -هنا- ما أنطق الله -سبحانه- به الدكتور العسكر نفسَه في (مقالِهِ) -من الحق- وفّقه الله لمزيدٍ من الحقِّ- عند ذكره الأئمة، قال: (ويكادون يُجمِعون على مقولة: «إذا صح الحديث فهو مذهبي»، ولا يُلامِ هؤلاء -رحمهم الله-، ولا من جاء بعدهم من علماء المذاهب المحققين بما يصدر عن جهلة المقلدين من أهل التعصب لأقوال الرجال، نعم؛ لا يُلام العلماء المحقِّقون بما يصدر عن من يدَّعي الانتساب للمذاهب من المتأخرين، وما يجري منهم من تعصب أعمى دون النظر إلى الدليل).

هذا كلام الدكتور (!) بحروفه، وهو يلتقي -تماماً- ما يقوله شيخُنا الألباني، ويدندن حوله؟!

فأين الخلاف؟! وما وجه الاختلاف؟! على وجه الحقِّ والإنصاف!

ومنه -أيضاً- قول الدكتور -سدّده الله-: (ولا يُطرح (!) علم أهل المذاهب الأربعة في القديم والحديث بحجة ذم التقليد، أو محاربة التعصب المذهبي؛ فهذان أمران مختلفان، أعني: طرح الفقه، والتعصب المذهبي..).

أقول: وهذا كلامٌ حقٌّ نذكره، ونكرّره، ونَدُلُّ إليهِ -ولا نزيد عليه-، فجزى الله -سبحانه- الدكتور على بيانه، ونشكُرُه على إحسانه، ونرجو -له- الثباتَ على ذلك، حتى تستقيم له المسالك.

ج- وما أجملَ -ها هنا- قولَ العلامة الألباني في مقدمة كتابه الجليل «إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل» (١/ ٩)؛ حِينَ ذكر أسباب تخريجه قائلاً: «إنني توخَّيت بذلك أن أكون عوناً لطلاب العلم والفقه عامة، والحنابلة منهم خاصة، الذين هم -فيما علمت- أقرب الناس إلى السنة...».

وظاهرٌ -جداً- أنّ من يقول هذا الكلام الجلي يفرق -بوضوح- بين فقه الأئمة الربانيين، وتعصب المقلدة الجامدين.. ويُعرف منه -أيضاً- موقفه -رحمه الله- من الحنابلة، وتقريره أنهم الأقرب -مِن بين المذاهب- إلى السنة...

وليس بخفيٍّ أنه لم يُحط بالسنة كلها إنسان -مهما علت منزلته-، أو مذهب -مهما ارتفعت مكانته- فالأقرب هُو الأصوب...

٨- السهام الطائشة:

بما تقدم من كلام واضح جلي تنكشف حقيقةُ مقولة: إن الألباني (سدّد سهامه للفقه الإسلامي بدعوى نبذ التقليد ومحاربة التعصب..)!!

ويظهر به -أيضاً- مقدار بُعد هذه الدعوى عن الصواب.. وقَدْر ما قارفته من الخطإِ والارتياب، مع أنه يكفي لبيان بُطلانها خلوُّها من الدليل، وبُعدها عن البيِّنة!!

٩- (المَثْنَاة) وفقهُها:

ثم تكلم الدكتور -وفّقه الله للصواب- عن حديث رُوي في أشراط الساعة، وَرَدَ فيه ذكر (المَثْنَاة)، وهي التي يقرأ القوم بها: «ليس فيهم أحد ينكرها»، قيل: وما المثناة؟ قال: «ما استُكتب سوى كتاب الله -عز وجل-»، وهو مخرج في «السلسلة الصحيحة» (٢٨٢١) لشيخنا الألباني -رحمه الله-، وقد قال -بعد تخريجه-: «فكأن المقصود بـ (المَثْنَاة) الكتب المذهبية المفروضة على المقلدين..»، ولقد نقل الدكتور هذا الكلام، ولكنْ (سقط) منه(!) كلمةُ (كأنَّ) في أوله! وهو ذو أهمية كبيرة -كما لا يخفى-، فَفَرْقٌ بين الجزم والاحتمال!!

ولقد طوّل أُستاذُنا الألباني في هذا المقام؛ مُبيّناً مفاسد كتب الرأي الخالية من الأدلة الشرعية؛ التي صرفت الناس «مع تطاول الزمن عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، كما هو مشاهدٌ اليوم -مع الأسف- من جماهير المتمذهبين...»، بكلام واقعي نفيس، لا شبهة فيه ولا تلبيس!!

ولست أظن -مع إحسان هذا الظن!- إلا أن الدكتور -سدّده الله- مع الشيخ الألباني في الإنكار على (هؤلاء) الذين (جعلوا المذهب أصلاً، والقرآن الكريم تبعاً)...

وهذا كلامٌ (مُتَأَنٍّ)، ليس في شيء منه -بحمد الله -تعالى- أيُّ (تجنٍّ)!! لا بالتلميح ولا بالتصريح، ومن غير طعنٍ ولا (وصف قبيح)!

١٠- أهميّة الصحة والثبوت:

ثم ناقش الدكتور -سلّمه الله- ما نقله ابن الأثير من قول عبدالله بن عمرو في تفسير (المثناة)، وأنها: (أخبار بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام)، وسلّم به؛ راداً ما ذكره الشيخ الألباني فيه!!

ولكنّه لم يأت بحجةٍ علميّةٍ تدعم رده، أو تؤيد رفضه! علماً أن الشيخ الألباني لم يُسَلِّم -أصلاً- بصحة سند هذا القول! بل إن ابن الأثير نفسه قد صدّره بصيغه التمريض!!- ومع ذلك يقولُ العسكر -ولا أُريد أن أقول: يتقوَّل!!-: لقد رفض الألباني تفسيرَ الصحابي!!

بَلْ ولم يقبل الشيخُ- تَبَعاً لتضعيفهِ سندَه -ما ذُكر فيه من معناه ؛ مُعَلِّلاً ذلك بقولِهِ: (لأن المثناة من علامات اقتراب الساعة؛ فلا علاقة لها بما فعل اليهود قبل بعثته ﷺ)، -كما هو لفظ كلام الشيخ الألباني-.

فأين الكلام العلمي الذي يقابل قول الألباني، حتى نَزِنَهُ بميزان الحق، فنقبل ما وافقه، ونردَّ ما فارقه؟!

أما ردٌّ بلا ردّ: فحقه أن يُرَدّ، ولا إخال الدكتور العسكر يخالف هذا المبدأ، أو له يصدّ...

وليس -بعدُ- في كل ما تقدم -ما يشير إلى (ضيق عَطَن) الألباني بكتب الفقهاء! فضلاً عن أن يكون هناك تقديم فَهْم على فَهْم -كما زعمه الزاعمون-؛ إذ التأويل فرع التصحيح -كما هو مسلّم في علم الأصول- فما لم يصح سنده روايةً، لا يُتَبَنَّى فقهُه درايةً.. فتأمل!

ولا يقال -بعد هذا وذاك-: إن الألباني رد ذاك التفسير (لأنه لا يخدم توجهه في هدم الفقه الإسلامي)!! -كما (استنبطه) الدكتور!- فهي -والله- كلمة كبيرة خطيرة؛ ظننا بالدكتور العسكر -إن شاء الله- أنه لم يُرِد بها ظاهرها! وإنما أراد شيئاً آخر ...

وما أجملَ كلامَ شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- كما في «مجموع الفتاوى» (١٠/ ٣٦٧) - مُؤَصِّلاً خلاصة ما تقدم بقوله:

«فأما المتأخرون: فكثيرٌ منهم جرَّد ما وضعه المتقدمون، مثل من صنّف في (الكلام) من المتأخرين؛ فلم يذكر إلا الأصول المبتدعة، وأعرض عن الكتاب والسنة، وجَعَلَهما إما فرعين، أو آمن بهما مجملاً، أو خرج به الأمر إلى نوع من الزندقة، ومتقدمو المتكلمين خيرٌ من متأخريهم.

وكذلك من صنف في (الرأي)؛ فلم يذكر إلا رأي متبوعه وأصحابه، وأعرض عن الكتاب والسنة، ووزن ما جاء به الكتاب والسنة على رأي متبوعه، ككثير من أتباع أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم».

أقول: هذا هو عين ما يردّه الشيخ الألباني وينتقده؛ فهو -وفّقه الله- من مدرسة هذا الإمام، ومن دعاة منهجه؛ لا يجادل في ذلك ذو نظر، أو مَن عنده من العلمِ (الصحيحِ) بقيّةٌ أو أثر.

١١- كلمةُ الكرخي المعتزلي:

ثم راح الدكتور -وفّقه الله للصواب- (يُفسِّر) -وقد أقول: (يؤوّل)!!- كلمة أبي الحسن الكرْخي، التي قال فيها: «كل آية تخالف ما عليه أصحابنا فهي مؤوّلة أو منسوخة، وكل حديث -كذلك- فهو مؤوّل أو منسوخ»!! نازعاً في ذلك إلى تقدير (محذوف) فيها، هو: «فهي مؤوّلة [بتأويل مقبول عليه دليل من القرآن الكريم]، أو منسوخة [في حكمها بآية أخرى]..»!!!

هـذا مـا (اختـاره) الدكتور! وذكر أنه (الفهم السليم لدى كل الفقهـاء والمحققـين عند وجود ما ظاهره التعارض من الأدلة الشرعية في القرآن الكريم، وصحيح السنة)! وهي دعوى عريضةٌ كبيرةٌ!

ومـع ذلـك فـإنِّي أقـول -لكـي يكـون (لكلامـهِ) شـيءٌ مـن القَبُـولِ-: بشرطِ أنْ لا نجعل قول (الأصحاب) هو الأصل الذي نردُّ إليه نصوص الشرع بالتأويل أو النسخ!!

فها هنا (مجال) البحث، ودائرة النظر..

فتـأمل (يـا رعـاك الله) لـو أن كل مقلدة مذهبٍ -ما- أسّسوا نظرهـم علـى قـاعدة الكرخـي -هذه-، فما هو حال ومآل نصوص الوحي المؤتلفة غير المختلفة، المتفقة غير المفترقة؟!

وممـا يقال -في هذا المقام -أيضاً- أن أبا الحسن الكرخي هذا -علـى حنفيّتـه- كان (رأساً في الاعتزال) -كما قال الإمام ابن كثير في «البدايـة والنهايـة» (١١/ ٢٢٥)- وعليـه؛ فلمـاذا يُجهد الدكتور عقلَه في (تأويل) كلامِ مَن هذا حالُه، ممن عُرف منهجه وظَهر مآلُه!!

ثـم؛ ألم يشـعر الدكتـور عسكر أن كلام الكرخي نفسَه يتضمن طعنـاً -يكـادُ يكونُ صريحاً- في القرآن والسنة -حقيقةً-؛ ذلكم أنها سَتؤُول -بعد التأويل والنسخ- ركامَ أقوال مؤوّلة منسوخة، لا جامعَ حقٍّ لها، ولا فائدة صالحة منها!!؟

وليس هذا غريباً عن المعتزلة ومذهبهم ! ولكنَّه غريبٌ مِمَّن ينتسب للسنَّة، معدوداً من أهلها!!

ثم إن استدلالَ الشيخ الألباني - حفظه الله- بكلمة أبي الحسن الكرخي -هذه-، وَنَقْلَه إياها من كتاب «تاريخ التشريع الإسلامي» (ص ٢٣٦) للشيخ محمد الخضري-: لَيَدُلُّ على أنه سالكٌ مسلك (الفهم السليم) دون (تفسير) مغيِّر لوجه الصواب، ومقرّب لأُسِّ الارتياب، فاستدلال الألباني والخضري -وهو في هذا البابِ الأصلُ والأساسُ- من منهج واحد، وطريقة واحدة، والمغاير له خارجٌ عن قاعدته الرائدة ..

فأين التشنيع على الفقهاء؟! وأين خدمة التوجه لمحاربة الفقه والفقهاء؟!

الجواب واضح، والحق لائح، والدليل راجح... فلا أُطيل ...

١٢- المذهب الحنفي والإنجيل:

ثم تكلم الدكتور عسكر -وفقه الله- على مسألةٍ (قديمة)، كُشفت خوافيها! وظهر ما فيها!! وما كنت لأظن أن أحداً من المعتنين بالعلم -أو المنتسبين له- عاد يكرِّرها أو رجع يذكرها!! ولكنْ ﴿ليقضي الله أمراً كان مفعولاً﴾، ألا وهي اتهامه العلاّمة الألباني: أنه يسوِّي المذهب الحنفي بالإنجيل المحرف لدى

النصارى!! ثم قال: (فلا فرقٍ بينهما عند الألباني)!! بناء على تعليقٍ قديم (جدًّا) للشيخ الألباني -رحمه الله- على كتابِ «مختصر صحيح مسلم» (ص ٥٤٣) للمنذري...

ولقد كشف وَجْهَ ما تعلَّق به بعضُ خصوم الشيخ -القدماء- تلميذُه -القديم- أخونا الشيخ محمد عيد عباسي -سدّده اللهُ- في كتابه «ملحق بدعة التعصب المذهبي» (ص٦٩- ٧٤) قبل نحو ربع قرن، وكذا الأخ الشيخ محمد إبراهيم الشيباني -نفع اللهُ به- في كتابه «حياة الألباني» (٢/ ٥١١- ٥١٤)، بل قد ردَّ هذه الدعوى -وأبطلها من أساسها- أُستاذُناالشيخُ الألبانيُّ -نفسه- في كتابه «كشف النقاب» (ص ٩٤- ٩٩) قبل أكثر من عشرين عاماً...

وردَّها الشيخُ الألبانيُّ -أيضاً- في مقدّمة الطبعة الثانية من «مختصر صحيح مسلم» (ص ٤-١٣) -نفسه-، وذلك قبل أكثر من سبع سنواتٍ؛ فقال -مشيراً إلى صنيع بعض المغرضين (القدماء)- وفيه ردٌّ على مقلّديهم (الْحُدثاء) -أيضاً- ما نصُّه:

«...وحتى نقطع الطريق على هؤلاء المغرضين الذين استغلُّوا هذه الكلمة للطعن بي وبالدعوة السلفية المباركة، زاعمين أن فيها مساواة للفقه الحنفي بالإنجيل!! وهو ما لم يخطر لي على بال قط، وإنما أردت الرد على فرية نكراء اخترعها بعض متعصبة الأحناف، خلاصتها أن عيسى -عليه السلام- عندما ينزل سيحكم بالفقه

الحنفي! فكتبت ذلك التعليق نقضاً لهذه الخرافة بأقل عبارة يعرف مدلولها المنصفون من أهل العلم وطلبته، معرضاً عن ذكر التفصيل لتلك القصة الشنعاء...».

ثم فصّل الشيخ الألباني -رحمه الله- القولَ في هذا تفصيلاً جَيّداً؛ يقطع دابر كل ريبة، وينقض أساس كل شبهة؛ فليُنظر.

١٣- الاتّهام قبل الاستعلام:

بما تقدم تنجلي قيمة ادعاء (سوء الفهم) المشار إليه -بعد- في كلام الدكتور العسكر -سدده الله- ، وما تبع ذلك من تهمة (التسوية) و (التحريف)، وغير ذلك مما ادَّعاه!

وأما قول الدكتور -بعد ذلك-: «وقد مضى على هذا الكلام ثلاثون سنة؛ ليس بجديد على الألباني،ولم نعلم أنه رجع عنه، أو أزاله من طبعات الكتاب المشار إليه اللاحقة»! فإنه ظاهرٌ في أنَّ الدكتور -غفر الله له- لم يُكَلِّف نفسَه عناء البحث أو النظر، بل حتى السؤال!! لِيَنْحَلَّ له الإشكال... فكتب، وادَّعى، واتَّهم...

و (كأنّه) لم يقف أو (يُوقَف) على أيٍّ من هذه الكتب المذكورة آنفاً، مع أنها -جميعاً- طبعت منذ سنوات عدَّة! وهي موضحةٌ -بل رادّةٌ- لهذه الشبهة بشدّة...

فلماذا الادعاء والاتهام قبل التثبُّت والاستعلام ؟!

١٤- المنهج العلمي نحو الأئمة ومذاهبهم:

وأمّا دعوى: (أن الألباني هو الذي جرَّأ السفهاء وصغار طلبة العلم على كتب الفقهاء بدعوته للأخذ مباشرة من الكتاب والسنة، دون الرجوع لأقوال أهل العلم أو اعتبار لاجتهادات أئمة المذاهب...)!! **فهي دعوى بلا بيِّنة، وتهمة بلا بُرهان**، فنطالب الدكتور -أصلحه الله- أن يذكر لنا المصدر الذي اتكأ عليه في هذه الدعوى، حتى ننظر فيها، ونكشف عن خوافيها..

وزيادةً في إيضاح الحق وبيانه -مع أنَّه جدٌّ واضح-؛ أُورِدُ كلاماً للشيخ الألباني في كتابه «كشف النقاب» (ص٢٥) **يظهر منه لكل شاكٍّ في بطلان تلك الدعوى ما يدفع عنه شكَّه وريبتَه**، حيث قال -رحمه الله-:

«إن الانتسابَ إلى أحد من الأئمة كوسيلة للتعرف على ما قد يفوت طالبَ العلم من الفقه بالكتاب والسنة، أمرٌ لا بد منه شرعاً وقدراً؛ فإن ما لا يقوم الواجب إلا به فهو واجب، وعلى هذا جرى السلف والخلف جميعاً، يتلقى بعضهم العلم عن بعض، ولكن الخلف -إلا قليلاً منهم- خالف السلف، حين جعل الوسيلة غاية، فأوجب على كل مسلم مهما سما في العلم والفقه عن الله ورسوله من بعد الأئمة الأربعة أن يقلد واحداً منهم! لا يميل عنه إلى غيره! ونتج من ذلك أن يتعصب كلٌّ منهم لمذهبه، دون أن

يتذكروا أن اتِّباع المذهب وسيلة، وأن الغاية اتباع الكتاب والسنة، فأصبحت الغاية عندهم نسياً منسياً، ونبذوا القرآن وراءهم ظهرياً، وتمسكوا بالمذهب وتدينوا به، وتعصبوا له على السنة الصحيحة...».

أقول: فهذا هو الحق في هذه المسألة -بطرفيه-، **فأين أسباب تلك الجرأة المدّعاة ودوافعها؟!**

١٥- شيوخ الألباني وأساتذته:

ثم تكلم الدكتور -في آخر كلامه- حول الشيخ الألباني، واصفاً إياه بأنه (ورّاق)! وأنَّ (شيخه كتابه) و.. و.. !

وكم كنت أودُّ -واللّه- من (الدكتور) أن لو لم يطرق مثل هذا الباب! الذي يظهر لقارئه -بجلاءٍ- منه أنه محض (كلام شخصي)، لا يستند لبينة، ولا يعتمد على حجة!

ولست أجد (مجالاً) أرد به هذا القول -أو أنقض به من خلاله هذه الدعوى- أحسن من أنْ أقول -باختصارٍ-:

قد أخذ الشيخ كثيراً من العلوم الشرعية عن والده - وقد كان من عُلماءِ بلده-، وعن الشيخ سعيد البرهاني، وعن الشيخ محمد بهجت البيطار، وعن الشيخ راغب الطباخ - وله منه إجازة حديثية-، وغير هؤلاء من أفاضل العلماء..

ومعلومٌ أن مجرد النفي ليس علماً!! وعدم العلم ليس علماً بالعدم ...

وأما وصمُ الشيخ الألباني بأنه (ورَّاق)!! فهذا كلام من لا يدري حقائق الأمور! ولا يراجع ما يكتب!! -وإني أربأُ بالدكتور عن أقلّ ذلك-؛ فالوراقة صنعة (الجمّاعين) (القمَّاشين) الذين لا يدرون ولا يعلمون... والشيخ الألباني أجلُّ من ذلك وأعظم؛ فهو عميق البحث، دقيق النظر، ويكفينا -لإثباتِ ذلك- وصف فضيلة أُستاذنا الشيخ محمد بن عثيمين -حفظه المولى- له-؛ حيث قال فيه: (**وعلى كل حال؛ فالرجل طويل الباع، واسع الاطلاع، قوي الإقناع**) -كما في كتابِ «حياة الألباني» (٢/ ٥٤٣) للشيباني-، وهو كلام مقنعٌ للطالب الرباني ..

١٦- بين الشيخ ابن حُميد، والشيخ عُبيدالله الرحماني:

ثم ختم الدكتور (الحلقة الأولى) من مقاله بمقولةٍ -نقلها من شريط مسجل بصوت الشيخ العلامة عبد الله بن حُميد -رحمه الله تعالى- فيها كلماتٌ قليلة حول الشيخ الألباني ورأيه فيه، وهي لا تصل إلى حد القطع والجزم، وإنما تتردد في دائرة (**مجال الرأي**) لا تتعداه، وما كان كذلك يُحترم -فيه- رأي قائله -إن كان من **العُلماء**-، ولا يكون عليه -فيه- ولاءٌ ولا براء!!

وهذا لا يخفى على أفاضل الفقهاء، وأكابر النبلاء، وما لا يكون كذلك: فهو من أشد الظلم وأعظم البلاء...

والشيخُ العلاّمةُ عبدُالله بن حُمَيد مِن أَجَلِّ العُلَماء، وأَنْبَلِ الفُقَهاء...

ومن أحسن ما قاله فضيلتُهُ -رحمه الله رحمة واسعة- في الشيخ الألباني -مما نقله الدكتور العسكر نفسه-: «وله اختيارات لا يوافق عليها، لكن عن حسن نية واجتهاد، وله بعض التصحيحات الحسنة التي لا بأس بها».

أقول: وهذا عين العدل والإنصاف من هذا العالم الجليل -رحمه الله تعالى-، فإن فيه وَضْعَ الشيخ الألباني في مكانته اللائقة به ظاهراً وباطناً؛ ظاهراً في علمه واجتهاده، وباطناً في صدقه وحسن نيته، والشيخ الألباني -حفظه الله- بين هذا وذاك -في أجرٍ أو أجرين-؛ كسائر العلماء في كل الأعصار والأمصار؛ له ما يوافق عليه، وله ما يخالف فيه، ضمن دائرة الاحترام والتقدير، دون طعن أو تشهير ...

هذه هي الوسطية (الشرعية) التي نرجو من الدكتور عسكر أن يثبت عليها، ويدعو إليها، ونسأل الله -سبحانه- أن يوفّقه لمزيد من الحق والصواب.

أما المفاضلة بين العلماء؛ بأن يقال: هذا أعلم! وهذا أفقه! وهذا أجلّ!! فهي مفاضلات مبنيّة -أصلاً- على اجتهاد محض؛ قد يكون صواباً -حيناً-، أو خطأً -أحياناً- ، قد يعتريه ظرفٌ -تارة-،

وتَعْتَورُهُ (ظروفٌ) -تارة أخرى-!!

وما نحن فيه أكبر دليلٍ على ذلك؛ فقد كان من كلام الشيخ ابن حُميد أَنْ ذكر بعضاً من أهل العلم الذين (فضَّلهم) على الألباني، وعَدَّهم مِمَّن يفوقونه، فكان مُقَدَّمُهُم فضيلةَ الشيخ عبيدالله الرحماني -رحمه الله تعالى-؛ وهو من كبار علماء الهند والسند -رحمةُ الله عليهِ-...

وليس يخفى على أحدٍ من (المطَّلعين) -مناقشةً لما ذكره الشيخ ابنُ حُميد- ما قامت به لجنة الإفتاء في الرياض -قبل أكثر من عشرين عاماً- من إرسال خطاب للشيخ عُبيدالله الرحماني يسألونه -فيه- عن حديث غريب عجيب وقعٍ لهم! فما كان من الشيخ الرحماني وإخوانه العُلماء -هناك- إلا أن أرسلُوا الخطاب والسؤال (إلى أكبر عالم حديث في هذا العصر؛ وهو العالم الرباني الشيخ الألباني) -كما هو لفظ رسالتهم-.

فهذا من علماء الرياض وعُلماء الهند (شبه اتفاق) على أُستاذية شيخنا العلامة الألباني، ومكانته، وإمامته...

ومع ذلك؛ فإننا نعذرُ الشيخ ابن حُميد في (رأيه)، ونقدِّر له اجتهاده -رحمه الله -تعالى- فهو أهلٌ لهذا- ولكنَّ الشَّأْنَ في (غيره) مِمَّن (قلّده) دون نَظَرٍ!!

وها هُنا فائدةٌ زائدةٌ أَنقُلُها مِن قَلَمِ بعضِ أفاضِلِ أهلِ العلمِ

-مِن نُزَلاءِ مَكَّةَ- حَرَسَها اللهُ-؛ حيث قال: «وكان مِن إنصافِ لشيخ ابن حُميد -رحمه اللهُ- ومعرفتِهِ لأقدار العُلَماءِ: أنّه هو الذي كتب للمسؤولين في المملكة بِمَنْعِ كتاب «ويلك آمِن»!! لعبدالغفور العطّار في الردِّ على الشيخ الألباني؛ لأنَّ فيه مشابهةً لأسلوب (العسكر) في التَّهَجُم على العُلَماء، المَبْنيِّ على سوء الظنِّ، المُثْقَل بالتخرُّصات والأباطيل».

وأخيراً؛ كم كنت أودُّ -يعلم الله- أن يكون قلم الدكتور -في مقاله هذا- ألين أسلوباً، وأرفق عبارة، وأرقَّ مأخذاً! وبخاصة أنه يكتب في حق عالم جليل مضى عليه في العلم الشرعي - عموماً-، وفي خدمة السنة المشرفة -خصوصاً- ما يزيد على ستين عاماً، فضلاً عن نشر العقيدة الصحيحة، وذب البدع عن الإسلام الحق، وغير ذلك من جهد مَبْرورٍ مبارك، يعرفه القاصي والداني عن العلامة الألباني..

وأما ثناء أكابر العلماء عليه ومدحهم له: فكثيرٌ معروفٌ مشهورٌ؛ مثل كلام سماحة الشيخ عبدِالعزيز بن باز، وفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، وفضيلة الشيخ عبدالمحسن العباد، وفضيلة الشيخ حمود التويجري ... وغيرهم من فضلاء الفقهاء، وكبراء العلماء.

ومِمّا يَحْسُنُ نقلُهُ -ها هُنا- ما قاله فضيلة الشيخ سعد الحُصَيِّن -نفع الله به- في رسالته الشخصية (المؤرخة بتاريخ:

٢٦/١١/١٤١٨هـ برقم: ٣٤٦)، والموجَّهة للدكتور العسكر !!- وهو ما نصُّه:

«أشهد أنِّي سمعتُ الوالد الشيخ عبدالعزيز بن باز -أعزَّه الله وأيَّده- يقول ابتداءً: **لم أرَ في عُلماءِ الشَّام أكثرُ التزاماً بالعقيدة ودفاعاً عنها من بهجت البيطار، وناصر الدين الألباني**».

ثُمَّ علَّق الشيخ الحُصيِّن -سدَّدَهُ الله بقوله: «أشهدُ -وقد عرفت الاثنين- أن الثاني [الألباني] أكثر جرأةً من الأول في الدفاع عن العقيدة ونشر السنة -جزاهما الله خير الجزاء، وأسكنهما الجنة-».

... هذا كلامُ العلمِ مِن أهل العلم في أَهْل العلم..

ومن نافلة القول -ها هنا- أنه لا يلزم من ثناء هؤلاء الفحول على الشيخ الألباني أنهم يوافقونه في كل ما يقول، أو أنهم لا ينتقدون عليه شيئاً من فتاويه واختياراته؛ لا؛ فشأن أهل العلم الاحترام، والتقدير، مع إعطاء كل ذي حقٍّ حقَّه -بحقِّه- من التخطئة والتصويب.. من غير تشديد ولا تثريب...

هذا كله مُتَعَلِّقٌ بالحلقة الأولى من مقال الدكتور عسكر -غفر الله لنا وله، وسدَّدنا وإيَّاه-.

□ □ □ □ □

□ ثم وقفت على الحلقة الثانية (!) من مقال الدكتور عسكر، فكان -مما فيه:

١٧ - تكرارٌ وإعادة: كرّر فيها اتهام الشيخ الألباني (بحرب) و(محاربة) المذاهب والفقهاء!!

وهي دعاوى باطلة لا دليل عليها، ولا هادي إليها، وقد سبق ردُّها ونقضها، فلا نعيد كما أعاد، (وقد) نزيد إذا زاد!!

١٨- استعداءٌ آخر: ذكر الدكتور -أعاذنا الله وإياه من شرور أنفسنا- خلاصة محاورة علمية وقعت بين العلامة الألباني والشيخ عبد الله العبيلان، كان فيها الإشارة إلى شيء من الكتب التي (صدّت الجماهير من طلاب العلم -إن لم أقل: من العلماء أنفسهم- عن اتباع الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح)...

فماذا في هذا الكلام؟! ومن الذي عليه يُلام؟! وهل يخالفه (عالِم) من الأعلام؟! أم أنه (الاستعداء) القائم على محض الظُّنون والأوهام ؟!

وهنا يَرِدُ السؤال المهم: ما هو الموقف (الحقيقي) للدكتور العسكر من هذه الكتب التي هي على تلك الصفة؟!

أسأله هذا وأنا غيرُ نايسٍ كلامَه السابق في (تأويل) مقولة أبي

الحسن الكرْخي المعتزلي، ودفاعه عنه، والرضا به قاعدةً فقهيةً أصوليةً صحيحةً!! ...

١٩- مَن هم (المذهبيُّون)؟!

ثم ردّد الدكتور -بعد ذلك- اتهام الشيخ بـ (البراءة من المذاهب الفقهية التي لديها خروجٌ عن الكتاب والسنة في تربية أعضائها)!!

وكل هذا كلامٌ إنشائيٌّ خالٍ عن أي حقيقة علمية تقوم عليها دعوى صحيحة! وهو -أصلحه الله- ما يزال يخلط -وأخشى أن يكون متعمداً!- بين اتِّباع علم الأئمة، وبين تعصُّب المقلدة لهم، وهذا -الثاني- أمر مستنكر حتى من قِبَلِ الأئمة أنفسهم؛ فالمؤيد للتعصب المذهبي، أو المذهبية الجامدة -ولو بصورة خفية- هو واقعٌ في المخالفة مرتين؛ أولاهما: مخالفته للكتاب والسنة، وثانيتُهما: مخالفته لمقالات الأئمة في النهي عن تقليدهم، أو التعصب لأقوالهم، وكلامهم في ذلك أعظم من أن ينكره مكابر، أو (يؤوّله) مباهت!!

فـ (المذهبيون) الذين يقع ذكرهم في كلام الشيخ الألباني -أحياناً- هم من الصنف الثاني الذين تعصبوا للمذاهب، وخالفوا أئمتهم، ودفعوا بكلام الله ورسوله -أو ما يدلان عليه- دونما كبير نفعٍ أو كثير انتفاعٍ...

ثم؛ إنَّ مَن دافع عن (هؤلاء)، أو تعاطف -بغير حق- تهم: لا يخلو من أن يكون في إطارهم، وغيرَ خارج عن دائرتهم، سواءٌ أَعَلِمَ بذلك، أم تعامى عنه!!

٢٠- لزومُ ما لا يلزم:

ثم (استنتج) الدكتور -سدّده المولى للحق- متسائلاً:

(فهل ما عليه علماؤنا الحنابلة يخالف الكتاب والسنة، ومنهج لسلف الصالح؟).

أقول: هذا سؤال غير قائم، وبيان ذلك من وجهين:

أ- هل ذكر الشيخُ الألبانيُّ (الحنابلةَ) في كلامه حتى يُوَجَّه إليه هذا السؤال على وجه الإنكار؟ أم أنه من باب لزوم ما لا يلزم؟! أم أنه تقويلٌ للشيخ ما لم يقل؟!

ثم انظر هذا الربط بين (علمائنا) وبين (الحنابلة)! فهل كل حنبلي -اليوم، فضلاً عن الأمْسِ- هو على منهج شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب؟!

ألا تعلم -أيها الدكتور- كم من الحنابلة -من قبل ومن بعد- قد ردّ على الإمام محمد بن عبدالوهاب، أو طعن في دعوته!؟

(**أرجو أن يكون الجواب علمياً، لا عاطفياً أو تبريرياً**)؛ كما طلب الدكتور نفسه -ببراءة- من غيره!!

ولكنّي أقول: إن علماءنا الحنابلة المعتبرين ليسوا متعصّبين، فضلاً عن أن يكونوا مقلِّدين جامدين، بل هم -زادهم الله من فضله- من علماء الدليل، وهُداة الحق، ودعاة السنة، ورافعي راية التوحيد، رغم أنوف المتعصبة الجاهلين...

ب- تقدم في المقال الأول قول الشيخ الألباني في (الحنابلة)، وأنهم (أقرب الناس إلى السنة)، فهذا -وحده- ينقض أصلَ السؤال، ويكشف ما فيه من دَرَكات الاختلال!!

وأُضيف إلى هذا القول -مع كفايته- قولاً آخر في هذا الباب؛ وهو مذكورٌ في كتاب «فتاوى الألباني» (ص ٨)، -وقد وقف عليه الدكتور عسكر وعرفه !!- وفيه قولُ العلامة الشيخ الألباني: (علماء نجد علماء محترمون، وهُم أحسن الموجودين -اليوم- على وجه الأرض الإسلامية...)، فماذا بقي للدكتور من اتهامه المذكور؟!

٢١- بين المذهبيّة والسلفية:

أما ما قاله الدكتور -بعد- مستنبطاً(!): (وعلى هذا ؛ فإن الانتساب إلى المذاهب الفقهية يعتبر عند الألباني خروجاً عن السلفية)! فهو قولٌ غارقٌ في مخالفة الحق والصواب، وظاهر التمحُّل المبنيِّ على التحامل!!

فهل يخفى على الشيخ الألباني (حنبليّة) ابن رجب، أو

(شافعية) ابن كثير، أو (حنفية) الطحاوي، أو (مالكية) ابن عبدالبر ؟!

وهل هؤلاء الأئمة -ومَن على طريقتهم- سلفيون عند الألباني أم لا ؟!

وهل (تمذهبهم) -هذا- أخرجهم عن السلفية؟! أم أن الكلام -أصلاً- في غير هؤلاء ممن جعل التمذهب أصلاً، والكتاب والسنة فرعاً؟! وجعل -كذلك- المذهبية غاية، والكتاب والسنة وسيلة؟!

فلم يفرِّق الدكتور -أصلحه الله- بين هذه الأمور؛ فكتب ما كتب، وادعى ما ادعى، فوقع منه ما وقع؟!

ومما يُوضح المرام، في هذا المقام، كلامُ شيخ الإسلام -كما في «مجموع الفتاوى» (٢٠/ ٢٠٩)-، حيث قال: «ولا يجب على أحد من المسلمين تقليد شخص بعينه من العلماء في كل ما يقول، ولا يجب على أحد من المسلمين التزام مذهب شخص معين غير الرسول ﷺ في كل ما يوجبه ويخبر به؛ بل كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ».

وقال -رحمه الله- كما في «مجموع الفتاوى» (٣/ ١٦٩) -أيضاً- ما نصُّه -جواباً على من زعم أن عقيدته مذهبية-: «ما

جمعتْ إلا عقيدة السلف الصالح جميعهم، ليس للإمام أحمدَ اختصاصٌ بهذا، والإمام أحمد إنما هو مبلِّغ العلم الذي جاء به النبي ﷺ، ولو قال أحمد من تلقاء نفسه ما لم يجئ به الرسول: لم نقبله».

وما أجملَ ما قال الإمام ابن القيم، في القصيدة النونية -المسماة بـ«الكافية الشافية»- ذاباً عن شيخه شيخ الإسلام، وموضحاً حقيقةَ ما هو عليه -ببديعِ نظام-:

واللَّه لم يَكُ ذنبه شيئاً سوى ... تجريده لحقيقة الإيمانِ
إذ جرَّد التوحيد عن شرك كذا ... تجريده للوحي عن بهتانِ
فتجرَّد المقصود عن قصد له ... فلذاك لم ينضف إلى إنسانِ

قلت: يريد أنه لم ينتسب إلى أيِّ مذهبٍ جمعه إنسان، أو يُعزى إليه -كائناً من كان-، مكتفياً بالنسبة إلى الكتاب والسنة وما عليه السلف الصالح، وكفى بهذا نِسْبَةً فاضلةً مُباركةً ...

وأُضيف إلى أبيات ابن القيم ما يناسبها -في هذا المقام- حول شيخنا الألباني الإمام، وما ناله من (هؤلاء) الأقوام -استجابةً لِطَلَبِ من بعضِ مشايخِنا الأعلام-:

تاللَّه لم يك حاله إذاً ولا ... سوءاً ولكن غِرَّةُ الشيطانِ
جعلتْ أناساً يطعُنون بعلمه ... من غير ما ورع ولا إحسانِ
فتكلَّموا كَذِباً وزادوا فرية ... في بَهتِهم لأئمة الأزمانِ

بتروا النُّصوص وزوَّروا أقواله ... لينالَ منهم وصمةَ الخذلانِ
خابوا وباؤوا بالخسار لسوئهم ... هذا جزاء المفسد الطعّانِ
أَشياخُنا بَدْرٌ منيرٌ عِلْمُهُم ... قل كابن بازٍ مثلُه الألباني
والختم في هذا المقام كأصله ... نظمٌ لابن القيم الرباني
(يا مبغضاً أهل الحديث وشاتماً ... أبشر بعقد ولاية الشيطانِ)

٢٢- الألباني ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب:

ثم (هوَّش) الدكتور على من يقول بأن: (الألباني على وفق دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب)!! وشنّع على قائل ذلك بالألفاظ القاسية المقذعة!!

فلماذا هذا يا دكتور؟! بيِّن ما تظن أنه صواب، دون أن تبني على هذه (الدعاوى) أشياء!! تكون قاعدتها كالهواء، وبنيانها كالهباء!!

وكلُّ متابع لما يكتبه الشيخ الألباني، أو يُنقل عنه: يعلم مقدار دفاعه وذبه وحمايته عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ودعوته، وأفكاره، ولطالما سمعناه يردِّد مع الناظم قوله:

إن كان تابع أحمد متوهباً ... فأنا المقرُّ بأنني وهّابي

وأقول للدكتور -بما يقتضيه مقامنا هذا- على نسقه:

إنْ كان كشفي للحقيقة مأخذاً ... فأنا المقرُّ بذاك حقَّ صوابي
أو كان ذبِّي عن (شيوخي) زَلَّةً ... (فَلتَفْتَعل) ما شئتَ من أسبابِ
أو كان نَبْذِي للتعصُّبِ علَّةً ... فَلَتُظْهِرَنْ هذا خِلالَ كِتَابِي

٢٣- أصحابُ (حُنَين):

أمـا ادعـاء الدكتور -غفر الله له- أن الشيخ الألباني (يتبرأ من دعـوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب)! فهو ادعاء كرر فيه وأعاد، وذكر مـا سـوّده بعـض مِـن قـارف صنوف التفرقـة والإفساد؛ بين الشيخ الألباني وعلماء هذه البلاد!!

ولكنّـي أُطمئـنُ كـل راغـب بـالحق أن صاحِبَي هذه الدعوى -الأصليّـين- رجع كُلٌّ منهما (بإحدى) خُفَّي حُنين! فرُفِض قولُهما، ورُدَّ كلامُهمـا!! فكيـف يكـون -بعـد- حـال ناقل الدعوى وحامل (العدوى) ؟!

وفي كتـابي «مسـائل علميـة في الدعـوة والسياسـة الشـرعية» التفصيلُ والبيان، بالحجَّة والبُرهان ...

وأمـا (النقد) المتبادل بين أهل العلم؛ تخطئة، وبحثاً، ومناقشة: فهو من علامات أهل السنة التي يفارقون بها أهل البدعة:

قـال فضيلـة أُستاذنا الشيخ محمد بن صالح العثيمين -حفظه الله ونفـع بـه- في كتابـه «شرح العقيدة الواسطية» (١/ ٥٢) واصفاً أهـل السـنة: (وبعـض الأمور يختلفون فيها، لكنها مسائل تعد فرعية بالنسـبة للأصـول، وليسـت مـن الأصـول، ثـم هـم -مع ذلك- إذا اختلفـوا: لا يضلـل بعضهـم بعضـاً، بخـلاف أهل البدع)؛ وقال:

(هذه الفرقة مجتمعة على الحق، وإن كان قد يحصل بينهم خلاف لا يضر، هو خلاف، لكنه خلاف لا يضلل أحدهم الآخر به، أي: أن صدورهم تتسع له)...

فعلى خُطى مَن يسير الدكتور العسكر في دعاويه -هذه- واتهاماته؟ آهل السنة، أم أهل البدعة؟! نرضى له -بالحقِّ- ما يرضي هو لنفسه!! فإن رضي -هو- لنفسه- سبيلَ أهل البدعة في تغليظ القول، وعدم اتساع الصَّدْر: فنحن لا نرضى له ذلك، حتى نُنقذه من مسالك المهالك ..

ثم إني أقول: لا يخفى على دعاة الحق أنه قد يصاحب ذاك (النقدَ) -من أهل الحق- شيءٌ من الحماس الذي تدفع إليه (الغيرة) على الحق وأهله، كما وَرَدَ عن الصحابيِّ الجليل أنس بن مالكٍ في الإنكار على أهل عصره؛ قائلاً: «لو بُعثَ محمدٌ ﷺ فيكم: ما عَرَف من دينهِ إلاّ الصلاةُ، وقد صنعتُم ما صنعتُم بها!!»؛ فقد قال -رضي الله عنه- ما قال في عصر زاهر بالعلم، مزهر بَالتقوى، مزكّى على لسان رسول الله ﷺ ومشهودٍ له -منه- بالخير والبركة..

فهل يُقال: تبرأ أنسٌ من القرون الثلاثة الفاضلة أو بعضها؟ أم هل يقال: تبرأ أنسٌ من الدولة الإسلامية التي كان يتفيّأ ظلالها؟!

لا يقول هذا إلا ذوو الأغراض، الذين لا تخلو قلوبهم من العلل والأمراض!!

ثم؛ هل خفي على الدكتور العسكر -سدّده الله- ولا بُدَّ هذا واقعٌ، وإلاَّ !! -قولُ الشيخ الألباني في مقدمته على «شرح العقيدة الطحاوية» (ص٥٥) ردّاً على بعض المبتدعة: «... لأن السعوديين -وخصوصاً أهل العلم منهم- لا يزالون -والحمد له- مُحْتَفِظين بعقيدتهم في التوحيد، ومحاربين للشركيات والوثنيات»...

فهل يقول هذا الكلام عنهم من هو متبرِّئٌ منهم؟!

وليس يخفى -بعد هذا وذاك- قول النبي ﷺ: «**ما من عام إلا والذي بعده شرٌّ منه: حتى تلقوا ربكم**»؛ فدعوة تجديد التوحيد في عصرها الأوّل؛ ليست كالدعوة في هذه الأيام، على ما فيها من خير وفَضْل -ولله الحمد والمنة- ...

وما أجمَلَ قولَ العلامة الألباني في تعليق له على كتابه «مختصر صحيح البخاري» (ص٤٨٠) شرحاً للحديث المشهور: «نجد قرن الشيطان» -بعد بيانه وتَقْريرِهِ الشرحَ الصحيحَ له-، حيث قال:

«... خلافاً لما عليه كثيرٌ من الناس اليوم، ويزعمون -لجهلهم- أن المقصود بـ (نجد) هو الإقليم المعروف اليومَ بهذا الاسم، وأن الحديث يشير إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه

-وحاشاهم-؛ فإنهم رفعوا راية التوحيد خفَّاقة في بلاد نجد وغيرها، جزاهم الله عن الإسلام خيراً».

ولقد دافع الشيخ الألباني -حفظه الله- في كتابه «كشف النقاب» (ص ٤٠- ٤١) عن دعاة التوحيد الذين يصفهم خصومهم بـ(الوهابية) واصفاً إياهم -من ضمن كلامهِ- بـ: (الذين هم -أصلاً- السلفيون حقاً).

بل إن المشهور عند (الكافَّة) أنَّ أشدَّ (نَبْزٍ) كان يُوجَّه للشيخ الألباني في دمشق الشام -إثارةً للغوامّ، وتهييجاً للطَّغام- أنه: (وهابي)!!!

وكم من مرة يصف الشيخ الألباني -في كتبه ومجالسه- الشيخ محمد بن عبدالوهاب بـ (الإمام) و (شيخ الإسلام)، وَيَصِفُ -كذلك- بلاد الحرمين بـ (دولة التوحيد) و (دولة العقيدة الصحيحة)...

فلماذا الاصطياد -كما يقال- في الماء العَكِر -أيها الدكتور العسكر-؟!

٢٤- الحكم الإسلامي المنشود:

(دندن) الدكتور العسكر -وفّقه الله للحق- حول كلامٍ للشيخ الألباني فيه الكلام عن (الدولة المسلمة): (التي يبدأ منها تحقيق

الحكم بالإسلام في أرض الله الواسعة)، ثم ذكر كلماتٍ أُخَرَ لبعض طلاب العلم في هذا النطاق... ثم بنى على ذلك أموراً! وركّب فوقها مواقف!! ورتّب عليها أحكاماً!!!

وكل ذلك -لهم- غير مراد، ولا هو من كلامهم مستفاد!!

إن كلام الشيخ الألباني -الذي يأخذه عليه الدكتور العسكر -ها هنا- هو إشارةٌ عزيزةٌ للغاية العظمى لكل مسلم في أرجاء الدنيا -عموماً-، وفي بلاد الحرمين -خصوصاً-، رفعةً للدُّنيا، وهدايةً للناس أجمعين-؛ ومن أجل ذلك ترى عناية أُولي الأمر في بلاد الحرمين -المباركة- بالدعوة والإرشاد، ونشر التوحيد والعلم في أنحاء العالم كافّةً ...

فلماذا هذا كلُّه مِنهم؟! جليٌّ جداً أنه لم يكُن ذلك منهم -جزاهم الله خيراً- إلاّ لينتشر (الحكم بالإسلام في أرض الله الواسعة)؛ لا ليبقى محصوراً بين جبال مكة وهضاب نجد...

فكلام الشيخ الألباني متعلّق بـ(دولة الإسلام الشاملة) التي ينضوي تحت لوائها المسلمون أجمعون؛ يتفيَّؤون ظلالها، ويتنعَّمون بأمنها وأمانها وإيمانها...

وما صيحاتُ الملك المؤسِّس عبدالعزيز -رحمه الله تعالى- في فجر دولته -لجمع المسلمين كافة، وتوحيد كلمتهم: إلا دعوة صريحة

لـ(دولة الإسلام الشاملة) -هذه- التي ينتفي منها التشتُّت، ويزول عنها التفرق...

وهذا واضحٌ بيِّنٌ، ولكن...

وأما الدولُ الإسلاميةُ (الجزئيةُ) التي تضم أقاليم معينة، أو شعوباً مخصوصةً: فليست مرادة -البتة- من نفي الشيخ الألباني، ولا مقصودة من كلامه؛ **فإن لها أحكامها المعتبرة الخاصة بها للضرورة..**

ولو كانت بلاد الحرمين داخلة في كلامه -وواردة ضمن مرامه -كما يزعم الدكتور عسكر- أصلحه الله -لما سماها شيخُنا الألباني -مراراً وتكراراً-: **(دولة التوحيد)**، و **(دولة العقيدة الصحيحة)**؛ كما هو مشهورٌ عنه، ومعهودٌ منه...

وهذا التأصيل العلمي الدقيق -من الشيخ الألباني- هو عين كلام شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- كما في «مجموع الفتاوى» (٣٤/ ١٧٥- ١٧٦)-، وكذا هو كلام عدد كبير من العلماءِ؛ مثل الشوكاني، والصنعاني، وصدِّيق حسن خان، ومحمد رشيد رضا، وغيرهم من الأئمة الأعلام، ولولا خشية الإطالة لنقلته كله.

وفي كتابي **«مسائل علمية في الدعوة والسياسة الشرعية»**(١) بسطٌ مطولٌ في ذلك؛ فَلْيُنْظَر...

---

(١) وهو مطبوعٌ بمراجعة شيخنا الألباني -رحمه الله- وتقريره...

٢٥- قولان عزيزان:

ثم نقل الدكتور العسكر عن الشيخ الألباني كلاماً، (استنتج) منه (تبرُّؤ الشيخ الألباني من الانتساب للمذهب الحنبلي، والحنفي، وأنه يأنف من ذلك، ويقرر أنه لا ينتمي بعد ذلك للدعوة الوهابية...) على وَفق تعبير الدكتور العسكر ودعواه!!

ولا أريد -هنا- أن أكشف الحدَّ الذي وصل إليه تحميل الدكتور -هداه الله- كلام الشيخ الألباني ما لا يحتمله، وتعنُّته وتمحُّله، وكيف هي حقيقةُ طريقته المغلوطة في استخراج النتائج من المقدّمات!

وإنما أكتفي -لنقض ذلك ونقده- بالإشارة إلى كلامٍ عزيز، لإمامين جليلين كلٌّ منهما عزيز:

الأول: قول سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -حفظه الله- في «مجموع فتاويه» (٤/٣٥٣): «ولا شك أن الحق لا يرتبط بالمذهبية، كما أنه لا يعرف بالرجال، وإنما الرجال يعرفون به».

وقال في (٤/١٦٦) -منه- مبيناً منهجه في المسائل الخلافية -التي هي لُبُّ قاعدة الفقه الإسلامي، ومدار نظر الفقهاء المعتبَرين-؛ قال: «**أما مسائل الخلاف؛ فمنهجي فيها هو ترجيح ما يقتضي الدليل ترجيحه، والفتوى بذلك، سواء وافق ذلك مذهب الحنابلة، أم خالفه؛ لأن الحق أحق بالاتباع...**».

أما النقل الثاني: فكلام الملك عبدالعزيز آل سعود -رحمه اللَّه -تعالى- الذي نقله فضيلة الدكتور الشيخ صالح العبود -حفظه اللَّه- في كتابه: «عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي» (ص ٥٩٠) -ثم رأيته في الحلقة الثالثة من مقال الدكتور عسكر! لكنه -وللأسفِ- لم يستفد منه!!-، وذلك قوله: «إننا لم نطع (ابن عبدالوهاب) وغيره إلا فيما أيّدوه بقولٍ من كتاب اللَّه وسنة رسوله، وقد جعلَنا اللَّـهُ -أنا وآبائي وأجدادي- مبشرين، ومعلمين بالكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح، ومتى وجدنا الدليل القوي في أي مذهب من المذاهب الأربعة رجعنا إليه وتمسكنا به».

وقال -كما في (ص ٢١٧) من الكتاب المذكور نفسه-: «يسموننا بالوهابية! ويسمون مذهبنا (الوهابي)! باعتبار أنه مذهب خاص! وهذا خطأ فاحش، نشأ عن الدعايات الكاذبة التي يبثها أهل الأغراض؛ نحن لسنا أصحاب مذهب جديد أو عقيدة جديدة، ولم يأت محمد بن عبِدالوهاب بالجديد، فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في كتاب اللَّه، وسنة رسوله، وما كان عليه السلف الصالح».

فهل يقال في هذا الكلام: إنه تبرؤ من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ؟!

وأخيراً أقول: هذا هو مضمون دعوة الشيخ الألباني، وأصل منهجه وسبيله، وهو فحوى منثور كلامه - تماماً-، بما لا يخرج عن كلام هذين الإمامين (العزيزين) في قليل أو كثير، وفي صغير أو كبير؛ وذلك:

أولاً : في الفقه والمذهبية.

ثانياً : في العقيدة والتوحيد.

ثالثاً : في لقب (الوهابية)، ومعرفة وجه الحق فيه، مع الدلالة والتنبيه..

فكل من (فهم) و (استخرج) من كلامٍ للشيخ الألباني -مقروءًا كان أم مسموعاً- ما يخالف هذه الأصول الثلاثة، فلْيَتَّهِم نفسه، ولْيعلم أن الحق بخلاف ما رأى أو ظنّ!! ولْيَتثبَّت، وَلْيتأَنّ...

ورضي اللّه عن عمر بن الخطاب -القائل-: (لا تَظُنَّنَّ بكلمة خرجت من أخيك المسلم سوءاً، وأنت تجد لها في خير محملاً)...

وهذا إذا كانت الكلمةُ صادرةً من مجرد مسلمٍ أيِّ مسلم، فكيف يكون الحال إذا صدرت مثل تلك الكلمة من عالم مسلم، ومن إمام سنَّةٍ قضى أكثرَ من ثلثي قرن من الزمان في نصرة الحديث النبوي ونشر السنة، ورد البدعة، والدعوة إلى التوحيد،

ونقـض الشرك؛ كلُّ ذلك في دائرة العلم الصحيح، المبني على النظر الرجيـح، انطلاقاً من الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة؛ مستفيداً من علـم الفقهـاء، ومنتفعـاً بفقه العلماء، دون تعصُّب تضلُّ به الأفهام، ولا تحزُّب تزلُّ به الأقدام ..

فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فعليه سَخَطُهُ ..

واللّـه الموفق لكل خير وبَرٍّ، والدافع لكل شر وضُرٍّ ..

... وهنـا ينتهي الردُّ على الحلقة الثانية من (مقالات) الدكتور عسكر -هدانا الله وإيَّاه-.



□ أما الحلقة الثالثة -والأخيرة- من مقال الدكتور عسكر -غفر الله له-؛ فقد غيرَّ عنوانها إلى:

«جوانب من سلفية الشيخ الألباني»!! ولست أدري دافِعَه إلى ذلك!! أهو شيء ذاتيٌّ منه؟! أم خارجيٌّ عنه؟!

وأرجو رَبِّي -سبحانه- أن يكون -هذا- (بداية) الرجوع إلى الحق؛ حِرْصاً على رحمة الخلق ...

٢٦- دعاوى مُكرّرة:

كرّر الدكتور عسكر -للمرة الثالثة !!- دعاواه على الشيخ الألباني؛ من نبذ المذاهب الفقهية! والبراءة من الانتساب لدعوة شيخ الإسلام محمد بن عبدِ الوهاب!!

وهي دعاوى باطلة، ومزاعم عاطلة، سبق نقدُها، وتقدَّم نقضُها؛ فلا أكرر كما كرَّر؛ وبخاصّةٍ بعد أنْ وَضَحَ الحقُّ وتقرَّر ...

٢٧- الألباني والحزبيُّون:

ذكر الدكتور عسكر -أصلحه الله- مأخذاً (جديداً) ادَّعاه على الشيخ الألباني ، وهو: (موافقة الشيخ الألباني وتوافقه(!) وعدم براءته من الدعوات الحزبية والسياسية؛ كجماعة الإخوان، وحزب التحرير، والتبليغ..) -على حدِّ زعمه-!! بناءً على مجموعةِ

أوهامٍ (عنده)؛ منها أنَّ مِن (هؤلاء) مَن كان يحضر دروسَ الشيخِ الألبانيِّ ومجالسَه ...

فيُقال في هذا:

أ- المقال الذي نقل منه الدكتور -لتأييد زعمه- مقابلةٌ (صحفيّةٌ) منشورةٌ قبل أكثرَ مِن عشرين عاماً!!

وليس يخفى أنَّ مثلَ هذه المدة كافيةٌ لظهور حقائق، وتبدُّل مواقف؛ تَجِدُّ خلالَها أحداثٌ، وتتغير على ضوئها أحكامٌ ....

وهذا عينُ ما يُؤَصِّلُهُ الشيخ الألباني -نفسُه- ويُقَرِّرُهُ، وذلك في تقديمه -مِن إملائِه- لكتاب «مجموع فتاوى الشيخ الألباني» (١/ ٦-٧- تحت الطبع)؛ حيث قال: «... وكما لا يخفى على أحد أنه خلال هذه السنين الطويلة قد زادت حركة الطباعة والتأليف، وخرَجَ العديد من المخطوطات المكنوزة إلى حيز الوجود، وجدَّت مسائل، وتغيرت أزمنة وأحوال ، مما سيؤدي حتماً إلى تغير بعض الأحكام؛ فالعلم لا يقبل الجمود؛ كما أُردِّد ذلك دائماً».

قلت: هذا كلامُ صاحب الحق، الداعي له ، الراجع إليه ...

وعلى ضوء هذا؛ فلو (كلّف) الدكتور نفسَه مُراجعةَ الشيخ الألباني -أو بعض إخوانه القريبين منه- وسؤالَهم حولَ ما أَشكل عليه، أو غَمُضَ على عقله: لَحُلَّ إشكالُهُ، واتَّضح مقالُه، وأُجِيبُ

سؤالُهُ، ولكانت تلك المراجعةُ (الصادقةُ) نوراً يهدي إلى الرشد، وتواصياً أميناً مرتبطاً بالحقِّ والصبر...

ثم إني أسأل الدكتور: أين كان -هو- منذ عشرين عاماً؟! وماذا كان؟! وكيف كان؟!

وما هي (مواقفه) -حينئذٍ- في الردِّ على الحزبيِّين، والنقض على المبتدعين؟! أم أنَّه (ترك) ذلك كُلَّه -الآن- (ليتفرَّغ) لدعاة الحقِّ السلفيِّين، تشكيكاً بهم، وتأليباً عليهم؟!

أم أنه يعامل الآخرين بما لا يحب أن يعاملوه به؟!

وها هُنا كلمةٌ حسنةٌ رائقةٌ، كتبها فضيلةُ الأخ الكبير الشيخ سعد الحُصيِّن -نفع اللهُ به- في خِطابه الشَّخصيِّ الموجَّه للدكتور عسكر، حيثُ قال -بعد كلامٍ له- : «**أرى أن التشهير بـ [الألباني] نقضٌ لغزلِ أهل التوحيد والسنة؛ يُفرِح أعداءهما، ويصدُّ [الناس] عن الاستفادة من جهود هذا العالم المجاهد -عشرات السنين- في الدَّعوة إليهما**».

ب- وَرَدَ في كلام الشيخ ناصر -الذي نقله الدكتور العسكر نفسُه- ذِكْرُ: (حَلِّ الجماعات الحزبية، واستمرار دعاة السلفية في دعوتهم إلى الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح)، **وهذا دليلٌ بيِّنٌ جليٌّ -وحده- على التمايز الفكري والدعوي بين الدعوة العلمية السلفية، وغيرها من الدعوات الحزبية الفكرية...**

ج- وفي كلام أُستاذِنا الشيخ ناصر -نفسِه - في موضع آخر- تأكيدٌ للنقطة السابقة؛ حيث ذَكَرَ الشيخ الألباني: (الحرية في الدعوة إلى الكتاب والسنة على اعتبار أن دعوتنا ليست دعوة سياسية)؛ كما هو لفظ الشيخ -رحمه الله- ...

فهذا دليلٌ آخر من الكلام -نفسِه- على بُطلان أصل ذلك الزعم ، وإفساد هذه الدعوى من أساسها ...

د - وفي المقال -نفسِه - أيضاً- قولُ الشيخ -عند ذكره وجود هذه الجماعات-: (لكن بشرط واحد، وهو أن يكونوا جميعاً في دائرة واحدة، متفقون على الأسس والقواعد التي ينبغي أن ينطلقوا منها ليتفاهموا أو يتقاربوا) ...

أقول: ومعروفٌ عند كلِّ أحدٍ من الناس -مهما كان ضئيل المعرفة، قليل الدراية ، شحيح العلم- أنَّ الأسس والقواعد التي عاش الشيخ الألباني -رحمةُ اللهِ عليه- حياته كلَّها في تأصيلها، وتوكيدها هي: الدعوة إلى الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة ... الأمر الذي أثار عليه جهلةَ الحزبيين، ومتعصبة المذهبيين، وسَفَهة المتعالمين؛ فخاصموه ، وجادلوه، وحاربوه ...

هـ - ومما يؤكّد حقيقة الموقف بين الشيخ ناصر -خصوصاً- والدعوة السلفية -عموماً- من جهة-، وبين الإخوان المسلمين -من جهة أخرى- أمورٌ :

الأول: ذلك الصراع العلمي الكبير الذي عرفه ووقف عليه الناس جميعاً -على اختلاف أرجائهم- بين الشيخ الألباني (وإخوانه)، وبين عبد الفتاح أبي غدة (وجماعته)؛ حيث (هذا) -منذ عقود- في أعلى مراتب القيادة لجماعة الإخوان المسلمين، سواءٌ في سوريا أو في العالم -بأسره-! فهل يكون هذا الصراعُ بين فئتين متوافقتين؛ أم أنه لا يكون إلا بين فئتين مفترقتين متفارقتين؟!

الثاني: ما أصْدَرَتْهُ جماعة الإخوان المسلمين في الأردن من قرارات فصل وتجميد بحق عددٍ من أفرادهم الذين تأثروا بدعوة الشيخ ناصر السلفية، وتابعوه في بعض دروسه ومجالسه!

فهل هذا -أيضاً- حال موافقة أم وضع مفارقة ؟!

الثالث: المجالس المتعددة التي أقامها الشيخ الألباني نَقْداً للأفكار الحزبية عموماً، والإخوانية خصوصاً؛ بحيث لو جُمعت؛ لجاءت في كتاب مُفْرَدٍ... ولستُ أشكُّ أن الدكتور عسكر يعرف هذا ويدريه !!

ولكنْ ...

و - أما موقف الشيخ الألباني - حفظه الله - من حزب التحرير؛ فَأَوْضَحُ مِنْ أن يُبَيَّن ويُكْشَف؛ فإنَّ مقال الشيخ الألباني: (حزب التحرير المعتزلة الجدد) -وهو معروفٌ مُشتهرٌ- أبلغُ ما يُشَارُ به إلى بُطلان هذا الادِّعاء عليه، وفساد توجيهه إليه...

ومقولة الشيخ ناصر في السياسة (المعاصرة) -ولزوم مغايرة دروبها ومسالكها- أعظمُ ردٍّ على حزب التحرير وأفكارهم السياسية، وهي قوله: (من السياسة ترك السياسة) ...

وكتاب «مدارك النظر في السياسة ..» -لأخينا الفاضل الشيخ عبد المالك رمضاني- أكبرُ بيَانٍ للموقف السَّلفيِّ الحقِّ من السياسة -مشروعها وممنوعها-، ودعاتها -إخواناً وتحريراً- ، وقد قرَّظه شيخنا الألباني وزكَّاه ، ووافق ما فيه وتبنَّاه ...

وأمَّا من تجاوز هذا كلَّه، فتسرَّع في النقد والطعن بلا بيِّنةٍ ولا تروٍّ؛ فليس لنا تجاهَه إلا الدعاء بالهداية والصلاح ...

ز - أمَّا جماعة التبليغ؛ فمناقشات الشيخ الألباني لرؤوسها وشيوخها كثيرةٌ، وردودُهُ على أفكارها وآرائِها معلومةٌ، ويكفينا مِن ذلك كُلِّه قولُه -رحمه الله- فيها: **(صوفية القرن العشرين)!!**

وأمَّا ما قد (يتَّكىءُ) عليه الدكتور عسكر من بعض (كلماتٍ) - للعلامة الألباني - في موقفٍ ما، أو حوارٍ ما؛ فيها (شيءٌ) من الملاينة، أو (نوعٌ) من التلطُّف: فهذا يجب أن لا نتجاوز به حدَّه ودائرتَه، والواجب حملُه على (الحكمة) في الدعوة، و(الحُسنى) في الخطاب؛ لما هو معلومٌ -لزوماً- من منهج الشيخ، وطريقته، وسلوكه -عُمُرَهُ كُلَّهُ- في منهجِهِ ودعوته ...

وهذا هو -نفسُهُ- مسلك مشايخنا -الشيخ ابن باز والشيخ

ابن عُثيمين- في مثل ذلك ...

ح- وأمَّا مسألة حُضُور بعضِ المُخالفينِ أو المُنحرفين مجالسَهُ -كالإخوانيِّين، والتحريريِّين، والتبليغيِّين-، و(الاستنباطِ) من ذلك مُوافَقَتَهُم، أو عدَم البراءَةِ من حزبيّتهم!! فيُقال فيه:

هذا (استنباطٌ) لا وجهَ له، وإلزامٌ بما لا يلزمُ؛ فقد ذكر ابنُ مُفْلِح الحنبليُّ في «الآداب الشرعية» (٢/ ٨-٩) عن إسحاق بن إبراهيم، قال: حَضَرَ مجلسَ أبي عبدالله أحمدَ بن حنبلٍ (كبشُ الزنادقة)، فقلت له: أيْ عدوَّ الله! أنت في مجلس أبي عبدالله! ما تصنعُ؟! فسمعني أحمد، فقال: ما لَكَ؟! فقلتُ: هذا عَدُوُّ اللهِ (كبشُ الزنادقةِ) قد حَضَرَ المجلسَ!! فقال: مَن أمركم بهذا؟! عمّن أخذتم هذا؟! دعوا الناسَ يأخذون العلمَ وينصرفون؟ لعلّ اللهَ ينفعهُم به».

أقولُ: ولقد تحوّل -بمنّة الله- عَدَدٌ من المخالفين للحقّ -بسبب ذلك- إلى منهج الحقّ وَدَعَا، وما راءٍ كَمَنْ سَمِعَا ...

٢٨- نُقولٌ وبيانُ وجهها:

ثم نقل الدكتور عسكر خمسةَ نُقولٍ عن بعضٍ من الدعاة وأهل العلم -وغيرهم- فيها كلماتٌ تحوي مَدْحاً للشيخ الألباني وثناءً عليه، أتكلّمُ عليها من ثلاثة محاور:

الأول: كلام الشيخ عبد السلام بن برجس، وكلام الشيخ

ربيع بن هادي المدخلي، وكلام الشيخ محمد بن هادي المدخلي، وهو -كلُّه- كلام يدور في إطار (الاعتراف لأهل الفضل بالفضل)، وليس في أيٍّ من كلامهم ما يؤخذ على قائله ، أو يؤاخذ عليه.

وأما التمحُّل والإلزام بتحميل بعضٍ منه ما لا يحتمل؛ فهو أمرٌ لم يعد غريباً على كتابات الدكتور عسكر (الثلاثية) التي وجَّه فيها سهامَه، وكرَّر فيها كلامَه.. مما أوجب على أهل العلم والفقه نقدَه وملامَه ...

ومع هذا كلِّه ؛ فإننا ننتظر منه -بتوفيق الله- بعد هذا البيان الوافي والإيضاح الكافي: رجوعَهُ وتراجعَهُ وأوبتَهُ، وهذا -إن شاء الله- لن يزيده إلا خيراً وبرًّا، وليْغلق أُذُنيه -وفّقه الله- عن وسوسات الموشوشين، ووشوشات الموسوسين، وهو يعرفهم (!) كما نحن نعرفهم!! والله -سبحانه - من قبل ومن بعد- سميعٌ لهم، بصيرٌ بهم، عليم بما يبيّتون، ويكيدون، ويمكرون ... ﴿ولا يحيق المكرُ السَّيِّئُ إلاَّ بأهله﴾ ...

ولا بد هنا من تعليقٍ مهمٍّ متعلّقٍ بكلام الأخ الشيخ عبد السلام بن برجس -وفّقه الله - الذي آخذه عليه الدكتور عسكر- ونقله عنه؛ وهو قوله -مدْحاً في الشيخ ناصر، ووصفاً له- أنه: (حامل لواء السنة والتوحيد من ستين سنة ، وأنَّ أناساً يتراكضون لإسقاط الألباني، وبالتالي إسقاط السلفية) ... فعلّق الدكتور عسكر

قائلاً: (فهل يجوز شرعاً وعقلاً قصر السلفية على شخص، وأنه إن سقط؛ سقطت السلفية) !!

فأقول جواباً على سؤال الدكتور: لا يجوز هذا لا شرعاً ولا عقلاً ... ولكن؛ **أليس الطعن في أهل العلم مسلكاً يتخذه المناوئون والمخالفون لإسقاط الدعاة، وهدم الدعوة؟!**

... لن أجد جواباً على سؤالي -هذا- أجودَ ممَّا ذكره الدكتور العسكر -نفسُه- في الرسالة المنسوبة إليه بعنوان «نبذة مفيدة عن حقوق ولاة الأمر» (ص١٦) نقلاً عن فضيلة الشيخ ابن عثيمين ، وذلك قوله: (**ملءُ القلوب على العلماء يُحْدِثُ التقليل من شأن العلماء**، وبالتالي التقليل من الشريعة التي يحملونها، **فإذا حاول أحدٌ أن يقلِّل من هيبة العلماء وهيبة ولاة الأمر؛ ضاع الشرع والأمن؛ لأن الناس إن تكلم العلماء؛ لم يثقوا بكلامهم، وإن تكلم الأمراء؛ تمردوا على كلامهم، وحصل الشرّ والفساد**) ...

ولقد نقل الدكتور عسكر -قَبْلُ- في رسالتِهِ (ص١٥) كلامَ سهل التُّستَري، وهو قوله: (لا يزال الناس بخير ما عظَّموا السلطان والعلماء، **فإن عظَّموا هذين؛ أصلح دنياهم وأُخراهم، وإن استخفُّوا بهذين ؛ أفسدوا دنياهم وأُخراهم**)...

أقول: فهل كلام الأخ الشيخ عبد السلام بن برجس -زاده اللهُ من فضله- يخرج عن معنى هذين القولين، وفحواهما،

ومدلولِهما؟! أم أنَّه من الـمُعْتَرِضِ المـَحْكُ بغير حَقٍّ ؟!!

ولكـي يُظْهـر الله -سبحانه- الحـق أبلـج ، وليكـون الباطلُ -كمـا هـو دائمـاً- يتلجلـج؛ فقـد نقـل الدكتـور العسكر في رسالته المذكـورة (ص١٥) عـن الشيخ عبد السلام بن برجس ردوداً متعدِّدة على الجماعات الحزبية، وطرائقها الباطلة المخالفة للكتاب والسنة!

أفـلا يكفـي هذا -وحده- لإبطال كلامه من أصله، سواءٌ منه مـا تعلَّـق بالشـيخ الألبـاني، أم بِـ (أتباعـــه)؟!! -علـى حـدِّ تعبير العسكر-.

المحـور الثـاني: كـلام الطِّـيبي (!) في مقدمـة «فتاوى الألباني» كـلامٌ غـيرُ مقبـولٍ مِنـه، بل مردود عليه !! والطِّيبي -هذا- بلديٌّ لنا، معـروفٌ عندنـا؛ فهـو كُتُبِيٌّ (ورَّاقٍ)، ومتقوِّلٌ أفَّاق!! ليس من السلفية في شـيء! بـل ولا مـن العلم في شيء!! وهذا معلومٌ عنه منذ سنوات متعـددة كثـيرة ... وهو يكتبُ الذي يكتُبُه ترويجاً وتنفيقاً، لا قناعةً ولا تحقيقـاً ... وهذا ليس سرًّا، ولا أمراً مُكْتَتَماً، وليس هو -أيضاً- خافياً على أحدٍ من طلاب العلم وأهلِهِ -عندنا-.

فكيـف يجوز للدكتـور عَسَكر مثل هذا (الإلحاق) القائم على عدم التثبُّت، والبعيد عن التَّبيُّن؟!!

المحـور الثـالث: كـلام أخينـا الشـيخ سمير الزهيري -نَفَعَ اللهُ بـه- في مـدح شيخِنا الألباني -رحمه اللهُ-، والثناء عليه: فإنَّه مقبولٌ

جُمْلَةً؛ ومع ذلك أقولُ: (قد) يكون عليه فيه (شيءٌ) من نَقْدٍ، أو انتقاد -كسائر كلامِ الناس-، والحق أحب إلينا من أنفسِنا -إن شاء الله-، حتى لو كان النقد الموجَّه إلينا -أو إلى واحدٍ من إخواننا- صادراً من مُخالف ناقد، أو مُتربص حاقد ...

وهذه (الاحتمالية) في تخطئة كلام أخينا الشيخ سمير الزهيري -وفّقه الله- إنَّما نُطرِّقُها -عليه-: لأنَّها رأيٌ يُقابَل بمثله ليس إلاَّ؛ وإلاَّ: فكما أنّنا (قد) نُخَطِّئُه في (رأيه)؛ فإنَّنا (قد) نُخطِّىءُ (رأيَ) غيره فيه -سواءً بسواءٍ!!-.

ولست أريد أن ألتمس للأخ الزهيري -فِي كلامه- شيْئاً من الأعذار أو التسويغات التي من الممكن أن يُقبل فيها كلامه (كلُّه) بسهولة جدًّا -وهو أمْرٌ ليس بالعسير-، لكنْ حسبي أن أقول: إن هذا رأيه، وليس يضيرُه -إنْ كان فيه خطأٌ- ما قد ينكشف له من خطئه، ليرجع بعده إلى الحق وسبيلِه، ولكنَّ حقيقة البحث تَكْمُنُ في كَشْفِ وبيانِ ما هو الخطأُ ؟! وأين دليلُه؟! وكيف سبيلُه؟!

ثُم؛ هل إذا أخطأ الزهيريُّ أو الحلبيُّ -أو غيرهما- يُلْحَقُ خطأُ هذا -أو ذاك- بالشيخ الألباني ودعوته ؟! أم أنَّه خطأٌ شَخْصِيٌّ وغَلَطٌ ذاتِيٌّ؟!

وإنَّ مِمَّا يُشِيرُ إلى بُطْلانِ هذا وفساده: أنَّ دُعاة الكتاب والسنة على منهج سلف الأمة لا يجمعهم -حقيقةً- إلاَّ هذه الدعوة

المباركة ومنهجها النقيّ -حُبًّا في الله -تعالى-، مِن دون حزبيَّةٍ، وبلا عصبيَّةٍ، فلا يملك أحدٌ لأحدٍ شيئاً، إلاّ الكلمة الواثقة، والنصيحة الصادقة ...

... هذا ما كنت كتبته أولَ أيام مِنَى في حجِّ هذا العام (١٤١٨هـ)، ثم تشرَّفت -في ثالث أيام مِنَى- بلقاءِ فضيلة أستاذنا العلامة الشيخ محمد بن صالح العُثيمين، وقد قال -نفع الله به- كلاماً حسناً جدًّا -أمام جمع من طُلاَّب العلم- في مدح العلامة الألباني، والردّ على (الطاعن) فيه بغير وجه حقٍّ ... فكان منه -وفقه اللهُ تعالى- كلامٌ علميٌّ عالٍ في ذكر **فضل العلامة الألباني** على الأمة، والإشارة إلى ما كان عليه حالُ العلم وكثيرٍ من أهله قبله .. ممَّا ذكَّرني -جَيِّداً- بكلام أخينا الفاضل الشيخ سمير الزهيري في مثله، و(معرفة) ما فيه من حقٍّ وصواب ...

وإتماماً لدائرة الحق -هذه- أبيِّن وَجْهَ الصواب في كلامٍ وجَّهَهُ الأخ الزهيري: (لأهل الأهواء جميعاً، سواءٌ كانوا من أصحاب البدع، أو الصوفية، أو المقلدة، أو من أهلَ الحسد)؛ فقد انتقد الدكتور عسكر هذا الكلام تعريضاً! مشيراً إلى أنه لا يحتاج إلى تعليق!!

فأقول: لماذا تُشعر الناس -أيها الأخُ الدكتور- بأنك واحدٌ من تلك الفئات: (هوى، وبدعةً، وصوفيةً، وتقليداً، وحسداً) ؟!

لماذا هذا (يا رعاك الله)؟! ونحن -إن شاء الله- نُنَزِّهُكَ عن أن تكون

بعضٌ مِمَّن لا يخرجون عن أحوال أهل تلك الفئات(!)، فورّثوا إلى قلبك شبهة دفعتك -خُثيثاً- لأن تكتب مقالاتك (الثلاثية) المردود عليها!!

وَمَعَ ذلك؛ فما زلتُ أظن فيك الخير -إن شاء الله- أن الدافعَ لك علىّ هذا هو غَيْرَةٌ شرعيةٌ منك .. ولكن -للأسف- لم تكن هذه الغيرةُ -هُنا- موضوعةً في القالب الصحيح لها، التزاماً بالقواعد الشرعية والأخلاقية ... فوقع منك ما وقع !!

وأرجو لك - إن شاء الله - أن تعود إليك هذه الغيرةُ -على وجهها الصحيح- لترجع إلى الحقِّ، وتدعُو إليه، وتجمع الناس عليه؛ دعوةً إلى الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، وردًّا على المذهبيَّة الجامدة والتعصُّب الجائر، ودفاعاً عن أئمة المسلمين، وذبّاً عن العُلَماءِ السلفيِّين... كلُّ ذلك: اعتصاماً بحبل الله، وتعاوناً على البر والتقوى، وتواصياً بالحق والصبر...

وإنا لمنتظرون ..

٢٩- الفَهْمَ الفهمَ:

ثم ختم الدكتور -وفَّقه الله لمزيدٍ من الصواب- مقَالَهُ الثالثَ بنقلين حَسَنَيْنِ جليلَيْنِ عن الملك عبد العزيز -رحمه الله تعالى-:

الأول: في نقد التعصب المذهبي مع احترام العلماء .

الثاني: في الرد على من يسمي دعوة تجديد التوحيد بـ

(الوهابية) ! مُبيِّناً -رحمه الله- وجه الحق في ذلك، - وقد نقلتُهما قبلَهُ -بتوفيق اللهِ وحدَه- ...

وكلامُ أُستاذِنا الشيخ ناصر -رحمه اللهُ- الذي انتقده عليه الدكتور عسكر في مقالاتِهِ (الثلاثية) -المنقوضة، المردود عليها- لا يخرج عن هذين القولين، ومضمونهما، وفحواهُما ...

فمن فهم منه -أو أَفْهَمَ عنه- غيرَ ما يريد؛ فهو مفارق للنهج السديد، وغارق في البهت الشديد ...

٣٠- فضل عشر ذي الحجّة:

ولقد ختم الدكتور عسكر مقاله (الأخير) بالاعتذار للقراءِ عن مواصلة حلقاته -هذه- مستأنساً بذكر قول النبي ﷺ: «ما من أيامِ العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه العشر» - أي: من شهر ذي الحجة- ...

فهل (نفهم) من الدكتور عسكر أنَّ مقالاتِهِ (تلك) خارجةٌ عمَّا دلَّ عليه هذا الحديث ؟!! وأن انقطاعه هذا جاءَ تجاوباً مع هديه، وكفًّا عمَّا يخالفه؟!!

فهذا -إن كان كذلك- فهو بدايةُ الصحوة -إن شاء الله-، ومُفْتَتَحٌ لأبوابِ الرجوع إلى الحق، الذي أشرنا -من قبل- إلى انتظارنا إياه من الدكتور المذكور...

وأمـا أنـا؛ فإنّي أكتب مقالي الثالث - هذا - في اليوم الحادي عشـر مـن شـهر ذي الحجة (عام ١٤١٨ هـ) وأنا في منى - في أول أيامهـا - عمـلاً بقـول النبي ﷺ: «أيام منى أيام أكل وشرب وذكر للـه» ؛ وليـس بخفـيٍّ أنَّ إظهارَ الحق وإبانةَ الصواب، وكشفَ الزَّلَلِ وَهَتْـكَ الارتيـاب داخـلٌ -لا شـك- في عمـوم ذكر الله -سبحانه-، ونصرة دينِه وهُداته، وتأييد منهج الحق ودُعاته ...

ذلكـم أن كشـف شـبهات الغـالِطين، والـرد علـى تُرَّهَـات المخـالفين: معدودٌ من أعظم الأعمال التي يتقرَّب بها أهل الحق إلى ربهم.

وليـس يخفـى علـى صُلحـاءِ الخلـف قولُ مَن قال مِن عُلماءِ السـلف -في معنى ذلـك ومضمونـهِ-: الـردُّ علـى أهـل البدع من أفضل الجهاد في سبيل الله..

وكـلامُ الإمـام أحمـد -في ذلـك- مشـهور، وقولـه منصور، وهو تفضيلُـه مـن يتكلَّـم في أهـل البـدع علـى القائم بالليل الصائم في النهار ...

□ □ □ □ □

وبعد:

فكم كنت أودُّ -واللهِ الَّذي لا إلـه إلاَّ هو- أن لا يكتب الأخ الدكتور ما كتب، حتَّى لا يضطرَّنا لتناوله، والردِّ عليه، وكشف ما زلَّ به قلمه -نصرةً للحقِّ وجنده وردًّا للباطل وأهله-، ولكنْ هكذا كان، ونحمد الله على قضائه وقدره الَّذي هو من علامات الإيمان...

... وفي نهاية هذه الجولة الشاملة في الرد على كلام الدكتور عسكر، وادعاءاته؛ أُذكِّرُ القارىء بشيءٍ مهم جدًّا، وهو أنَّه -غفر الله له- لم يأت بأدنى بيِّنة (ظاهرة) على أيٍّ من دعاويه المتكاثرة؛ فيكفي طالبَ الحقِّ استحضارُ هذا الأصل والتنبيه، لنقضِ أقواله ودعاويه، ولكنِّي توسَّعت في نقضها وردِّها -وبخاصّةٍ من كلام الشيخ الألبانيِّ -نفسه- حتى يزداد القارىء المنصف ثقةً ببُطلان تلكم الدعاوى، وفساد هاتيك المزاعم ...

ومرة ثالثة: نحن ننتظر من الدكتور عودةً حميدة، وأوبةً سديدة..

وليس يفوتُني -خِتاماً- ذِكْرُ (بعضِ) مَن (تناول) أُكتوبَاتِ الدكتور عسكر بالردِّ والنَّقد، وتوجيه الشكر له على ما قام به -نصرةً للدِّين، وذبًّا عن المؤمنين، ودفاعاً عن علماء المسلمين-.

ورأسُ الرَّادِّين ومُقَدَّمُهم هو سماحة شيخنا الوالد أبي عبدالله

عبد العزيز بن عبدالله باز -رحمه اللهُ رحمةً واسعةً-، وكلامُهُ -نفع الله بعلومه- يكفي كُلَّ طالب حقٍّ -في هذا المقام-، حيث تكلّم -في صبيحة ثالث أيام مِنَى من حجِّ عامِ (١٤١٨هـ)- جواباً على سؤال مَن سأله عن مقالات الدكتور عسكر وأُكتوباته، قائلاً -رحمه الله، ونفع بعلومهِ، ونصر به الحق وأهله- ما نصُّهُ:

- «الشيخ الألباني معروفٌ أنه من أهل السنة والجماعة، ومن أنصار السُّنة، والذي تكلم فيه قد غلط، وأخطأ، وردَّ عليه بعض المشايخ بردود كافية.

وهو من إخواننا الطيبين، ومن أنصار السُّنة، وله جهود مباركة في السُّنة، وليس بمعصوم، كُلٌّ يُخطىءُ ويُصيبُ، يقول مالك -رحمه الله-: «ما مِنَّا إلاَّ رادٌّ ومردودٌ عليه إلا صاحب هذا القبر»- يعني: النبي ﷺ-، وكُلُّ عالم له أخطاء: الشافعي، ومالك، وأبو حنيفة، وأحمد، والثوري، والأوزاعي، ومَن بعدهم، إلى عصرنا هذا، كُلُّ واحد ما يسلم من الخطإ، «كل ابن آدم خطاء»، لكنه معروف من أنصار السنة، ومن دعاة السنة، ومن المجاهدين في حفظ السُّنة، وفّقه الله وزاده خيراً».

وقد نُشر كلامُه -هذا- نفع الله به - في الصفحة الأولى من (صحيفة المسلمون) عدد (٦٩٠) الصادرة بتاريخ: ٢٨ ذي الحجة-١٤١٨هـ.

وهو كلامُ إمامٍ هُمام (تتهاوى) بين يديهِ كُلُّ مقولات المخالفين، وجميع أُكتوبات المتربِّصين ...

يا ناطحَ الْجَبَلِ العالي لِيكلمَهُ

أَشفِقْ على الرأسِ لا تُشْفِق على الْجَبَلِ

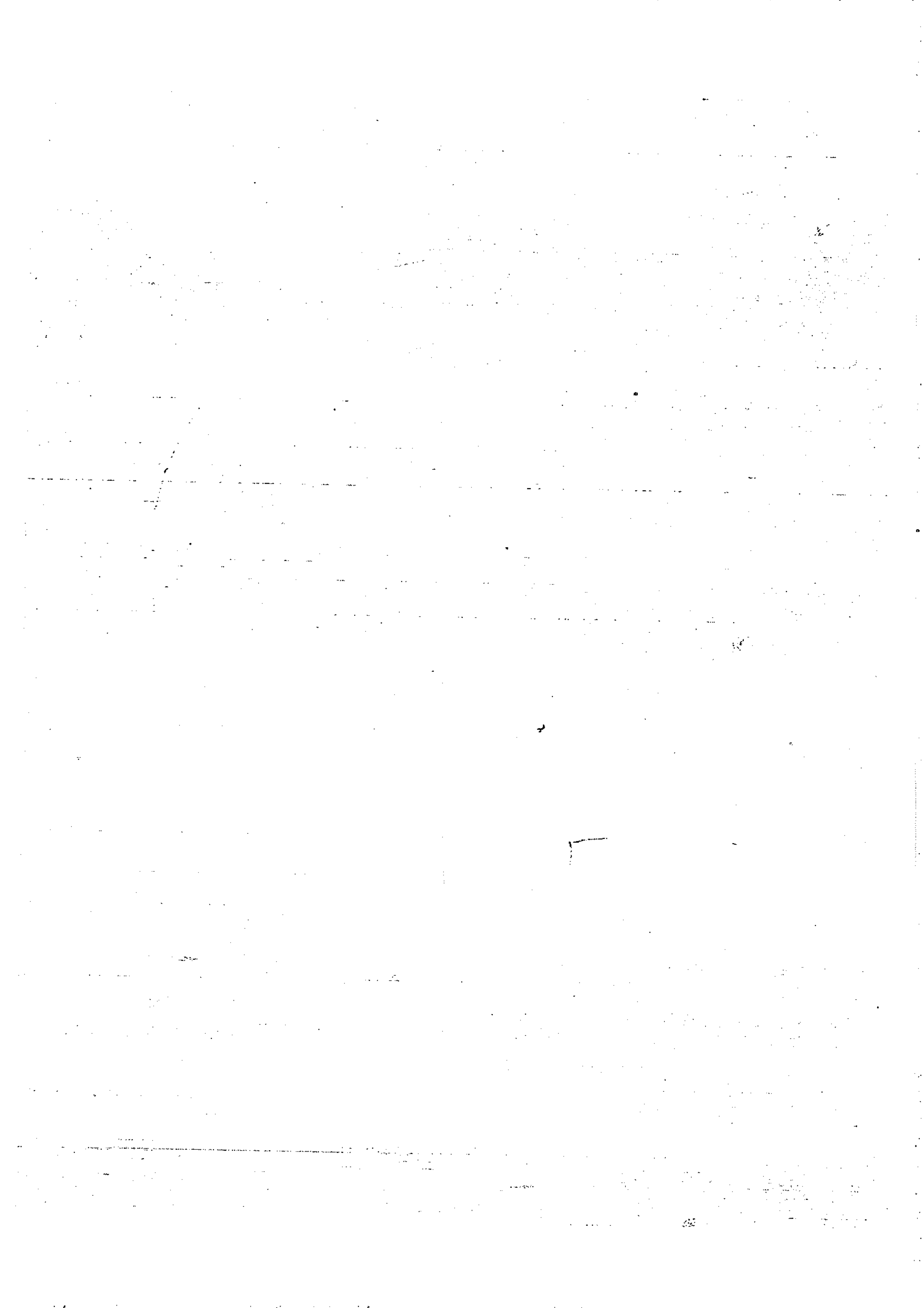
ورحم الله الإمام أبا عبدالله محمد بن إدريس الشافعيَّ القائلَ في كتابه «الرسالة» (ص٤١): «وقد تكلّم في العلم مَن لو أمسك عن بعض ما تكلّم فيه: لكان الإمساكُ أولى به، وأقربَ إلى السّلامةِ -إن شاء الله-».

ومن الرّادِّين على الدكتور عسكر -أيضاً- فضيلة الشيخ سعد الحُصَيِّن، والأخ الشيخ عبدالله العُبَيْلان، والأخ الشيخ عبدالسلام بن برجس، والأخ الشيخ خالد الردَّادِي .. وغيرهم من أفاضل أهل العلم وطلبتِهِ ...

جزى اللهُ الجميعَ خيراً ...

... والله يوفِّقنا وإياه للحق والصواب، راجياً ألاَّ يكونَ لي على الأخ العسكر -أو غيره -في هذا- عودةٌ أو إياب، وصلى الله وسلّم على نبينا محمّدٍ، وعلى سائرِ الآل والأصحاب ...

□ □ □ □ □



الفهرس العام

من هدي النبوة ٥
براءة جائزة الملك فيصل العالمية ٧
المقدمة ٩
تقريظ سماحة العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز.............. ١٠
إنهـا سلفية العقيدة والمنهج.............................. ١١
☐ وقفةٌ مع الحلقة الأولى من (مقالات) العسكر ١١
١- جواب السؤال.. ١٢
٢- ما هو التلميع؟.. ١٤
٣- بين التلميع والدفاع.................................... ١٤
٤- هل يلزم من الدفاع التصويب المطلق؟.................... ١٥
٥- شهداء الله في أرضه................................... ١٦
٦- بين التجميع والتشغيب................................. ١٧
٧- الجرأة على حرب المذاهب............................... ١٨
٨- السهام الطائشة.. ٢٢
٩- (المثناة) وفقهها....................................... ٢٢
١٠- أهمية الصحة والثبوت.................................. ٢٣
١١- كلمة الكرخي المعتزلي.................................. ٢٥
١٢- المذهب الحنفي والإنجيل................................ ٢٧
١٣- الاتهام قبل الاستعلام................................... ٢٩

١٤- المنهج العلمي نحو الأئمة ومذاهبهم.................. ٣٠
١٥- شيوخ الألباني وأساتذته.................. ٣١
١٦- بين الشيخ ابن حُميد والشيخ عُبيدالله الرحماني.................. ٣٢
□ وقفةٌ مع الحلقة الثانية من (مقالات) العسكر.................. ٣٧
١٧- تكرار وإعادة.................. ٣٧
١٨- إستعداء آخر.................. ٣٧
١٩- من هم (المذهبيون)؟!.................. ٣٨
٢٠- لزوم ما لا يلزم.................. ٣٩
٢١- بين المذهبية والسلفية.................. ٤٠
٢٢- الألباني ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب.................. ٤٣
٢٣- صاحبا خفي (حُنين).................. ٤٤
٢٤- الحكم الإسلامي المنشود.................. ٤٧
٢٥- قولان (عزيزان).................. ٥٠
□ وقفةٌ مع الحلقة الثالثة من (مقالات) العسكر.................. ٥٤
٢٦- دعاوى مكررة.................. ٥٤
٢٧- الألباني والحزبيون.................. ٥٤
٢٨- نُقول وبيان وجهها.................. ٦٠
٢٩- الفهم الفهم.................. ٦٦
٣٠- فضل عشر ذي الحجة.................. ٦٧
الخاتمة.................. ٦٩
الفهرس العام.................. ٧٣